تاريخ بهوت

تأليف الأستاذ صالح محمد فارس

بحث المخطوطة وحققها وقدَّم لها

محمد يوسف عدس

مقدمة المحقّق

ولد الأستاذ صالح محمد فارس فى قرية بهوت سنة ١٨٩٢م وتوفي سنة ١٩٦٧م وعاش حياة حافلة بالنشاط والإنجاز :

** حفظ القرآن كله وأتقن تجويده فى كتّاب القرية.
** تعلم فى المدرسة الأولية ثم فى مدرسة المعلمين بالمنصورة.
** تعلم الفقه والعلوم الشرعية فى نفس الوقت وكان أبرز أساتذته الشيخ محمد عبد المتعال البهوتى، الذى كان له رواقًا باسْمه فى الأزهر الشريف..
** تأثر بكل من الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا.. ونهج منهجهم التجديدي فى الفكر والإصلاح..
** كان من أوائل الخريجين الذين درسوا الصحافة فى كلية الآداب جامعة القاهرة فى أواخر الأربعينات من القرن العشرين..

** كان له نشاط واسع فى الكتابة الصحفية خصوصا فى جريدة الأهرام.. حيث كتب سلسلة من المقالات عن تاريخ الشرقية وشبه جزيرة سيناء.. واهتم بصفة خاصة بالأُسَر التى تقطن فى هذه المناطق المنحدرة من أصول عربية مهاجرة من الجزيرة العربية.. وتتبع تطورها ورصد أفرادها جيلا بعد جيل وأودع هذا كله مُفَصَّلًا فى كتاب له نشر فى الأربعينات من القرن العشرين بعنوان " تاريخ الشرقية".

ويمكن اعتباره من أبرز كتّاب التاريخ المحلِّيّ والمؤرخ الوحيد الذى كتب عن قرية بهوت.. وكشف عن أهمية موقعها الجغرافي، ودور أهلها فى مقاومة الغزو الصليبي وتكبيلهم الخسائر فى زحفهم نحو المنصورة.

تتبع نشأة بهوت منذ أقدم العصور، وتحديدًا قبل الفتح الإسلامي بثلاثة قرون، وبيّن أصل تسميتها، والقبائل العربية التى استقرت فيها بعد الفتح الإسلامي، والأسر التى نزحت إليها، من القرى والدساكر المجاورة، وتتبع نموها السكاني، الذى تزايد باضطراد حتى أصبحت تضم كتلة سكانية كبيرة بمقاييس زمنها.. يدور فى فلكها عدد من القرى الصغيرة والدساكر، حيث أصبحت بهوت بمثابة سوقها التجاري الجامع.. كما أصبحت منطقة جذب آمنة لأصحاب الطموحات التجارية، من الخواجات اليونانيين والمواطنين المتطلّعين إلى التنمية الزراعية، نظرا لخصوبة أرضها وتوفّر مياه الري النهريّ بها..

** من دراسته لثقافات القبائل التى جاءت لمصر مع عمرو بن العاص اكتشف جذور اللهجة العربية التى شاعت فى مصر وتتبّع أصولها فتبين له أن نطق المصريين للغة العربية يرجع فى أصله إلى لغة القبائل اليمنية لأن هذه القبائل كانت تشكّل جزءًا كبيرا من جيش ابن العاص.. وظهر تأثيرها فى نطق الجيم بغير تعطيش، بينما كان عرب الحجاز وشمال الجزيرة العربية يعطشونها.. كما ظهر أيضا فى كسر ياء المضارع بينما عرب الشمال ينطقونها بالفتحة.. فهم يقولون: يَجرى ويَلعب ويَمشى ويَروح بينما ينطقها المصريون هكذا: يِجرى ويِلعب ويِمشى ويِروح. ويقول: إن كلا النطقين صحيح وجائز فى اللغة الفصحى.. وهذا الاكتشاف اللغوي لم يتطرق إليه باحث قبل الأستاذ صالح فارس..

** أجاد كتابة الشعر وعبّر به فى مناسبات كثيرة وطنية ودينية وفى رثاء مشاهير القوم. ومن بين اهتماماته أنه صاغ بعض كتب العلوم نظْما كان يحفظه تلاميذه بسهولة.. ويتذكرونه مدى حياتهم على شكل أراجيز (جمع أرجوزة).

** كان خطيبا مؤثرا ومفوّها، يرتجل فى خطبه ولا يلجأ لقراءة أوراق مكتوبة فقد وهبه الله ذاكرة من حديد..

** وكما اهتم بالشعر ألّف القصة .. فقد اعتبر القصة عنصرا مهما فى توجيه الشباب.. وتحفيزهم على العمل الوطني والاستقامة فى الحياة.. ومن عناوين قصصه نذكر: مفتاح السعادة، ورمسيس الثانى، والطائف العربيّ، وكبرياء محطّمة، و مينو (عبد الله)، والتاجر الطَّمّاع، وغادة الجد، وفتاة المريخ.
** ومن كتبه فى التاريخ والسيِّر: حياتى بلا فخر، ثلاثون سنة فى مجلس الشرقية، مجد العرب، تاريخ مصر القديمة، تاريخ الشرقية، محيط التاريخ، توفيق والنهضة، المطالعة التاريخية. روضة الصور والتراجم.
ومن كتبه الأخرى: الإنسان والحياة، بستان البدائع، اليواقيت النباتية، أسرار القرآن، دليل التجارة، دليل الصناعة، حكمة الصوم، الأسرار الدينية، نظام الأمة، مختار المحفوظات، التجديد، أسرار المغناطيسية، روضة الأدب، التاج الصِّحِّى، الملاهى المنزلية..
وقد وجدتُ على ظهر غلاف كتابه "التجديد" هذه العبارة: " طُبعت كتب المؤلف، وتُباع فى المكتبات الكبيرة وخاصة: الهلال والعرب والوفد بمصر، والأهلية فى بيروت، ونعمة الله فى الهند. فإذا عرفت أن كتاب "التجديد" قد نشر سنة ١٩٣٣ فمعنى هذا أن الأستاذ صالح فارس قد ألَّف كل هذه الكتب ونشرها قبل أن يبلغ من عمره أربعين سنة.

** كان صديقا للشاعر على الجارم، ووُجدت فى أوراقه بعد وفاته مراسلات وبطاقات تهنئة من على الجارم وأحمد شوقى أمير الشعراء، وعمر طوسن باشا (كان من الأسرة الملكية ولكنه كان مثقفا وعاشقا للأدب).
** كان عصره بحق هو عصر انبثاق الوطنية والنضال من أجل الحرية والاستقلال من المستعمر الإنجليزي..

من أهم قصصه كتاب بعنوان "كبرياء محطمة" لو تأملت فيها لوجدتها تتضمن تاريخ أسرته التى انحدر منها فهو يتحدث عن أجداده الذين وقعت عليهم مظالم تاريخية فهاجروا فرارًا بحريتهم من الظلم وتشتَّتوا فى بقاع الأرض ذهب بعضهم إلى الأردن وفلسطين ومصر وحتى إلى تركيا.. وبقيت روح الإباء وعدم الخضوع تجرى فى دماء الأسرة حتى وصلت إلى جده سليمان فارس الذى هاجر بأسرته مصطحبًا إبنه محمد (أب الأستاذ صالح) حيث كان قد بلغ سن التاسعة عشرة من عمره، فرارًا من قانون السخرة الذى استخدمه الخديوي إسماعيل باشا فى جمع عِمالةٍ مجانية لحفر قناة السويس خضوعًا لإملاءات ديليسبس الفرنسي..

هاجرت الأسرة من قرية دِيَسْط مركز شربين، إلى بهوت لأن بهوت فى ذلك الزمن كانت تشبه جزيرة محصنة بالبرك وغابات من الهيش البري، ولم تكن تقع على طرق ممهّدة كما هو الشأن فى بلقاس ونبروه، ومن ثم كانت بعيدة عن متناول السلطات الحاكمة، ولعل هذا من أسرار طبيعتها المتمرّدة، وميلها إلى الحرية، وثورتها على الظلم، كما تجلّى فى أحداث الصدام الدموي بين الفلاحين والإقطاع فى صيف سنة ١٩٥١ ..
المهم أن الوقت الذى هاجرت فيه أسرة فارس إلى بهوت صادف هجرة أسرة أخرى من نفس المنطقة هى أسرة "على علم الدين الراجحى عدس" وابنه يوسف الذى هو جدّى رحمه الله.. لنفس

السبب من قرية أخرى بمركز شربين، اسمها كفر الدّبُّوسة. وربما كانت هذه الواقعة هى سبب المصاهرة بين الأسرتين وارتباطهما فيما بعدإرتباطا وثيقا لا تزال آثاره باقية حتى هذه اللحظة.. فقد تزوج أبى أخت الأستاذ صالح الصغرى وتفضّل عليَّ إذ قبلنى زوجًا لابنته الصغرى.. يرحم الله الجميع..

**كان صالح فارس أستاذا للغة العربية، خبيرا بأسرارها متقِنًا لعلومها، يجيد تدريسها والكتابة بها، وله مؤلفات عديدة فيها كما ذكرت، و من ثم اختاره مجمع اللغة العربية المصري ليكون واحدا من خبرائه.
وقد شرع فى أخريات حياته فى تأليف قاموس مبسط للشباب يساعدهم على إتقان اللغة العربية، كما بدأ فى وضع تفسير ميسّر للقرآن الكريم، تسهيلا على الشباب لفهم القرآن..

** كتب المسرحيات الوطنية.. ومُثلت مسرحياته على مسارح كثيرة خصوصا فى مدينة الإسماعيلية.. دعّم بها جهود رائد الإقتصاد المصري طلعت حرب.. وقد خصص عائدات هذه المسرحيات لتعزيز مشروعه فى إنشاء أول بنك وطنى هو "بنك مصر" وكان يطلق على هذا الجهد إسم "مشروع القرش".

** كان معلما ومربيا وله فضل كبير على تلاميذه الذين تأثروا به تأثّرا شديدا وما فتئوا يذكرون أفضاله عليهم طوال حياتهم ..

** كان له أسلوب متميز فى التعليم والتربية .. وربْط التعليم بالبيئة الاجتماعية والحياة العامة والاهتمامات الجارية.. ولم تخْلُ دروسه من الفكاهة الرصينة التى تشيع اليقظة وتكسر الملل.. ولقد بقيت فى ذاكرتى من هذه الفكاهات أنه طلب منى وأنا تلميذ فى المدرسة الابتدائية أن أعرب جملة "باضَ الحمام على وجهِ الْكَنيف".. حاوِلْ

إعْرابها أنت بصوت مسموع وستعرف أين تكمن الفكاهة، بين الكلمتين الأخيرتين: المضاف والمضاف إليه...! (ولا تنسى أن كلمة الكنيف معناها المرحاض).

** كان معجبا بالجبرتى المؤرخ المصري المعروف الذى اشتهر بكتاباته التاريخية عن مصرأثناء الحملة الفرنسية، حيث كان يسجل وقائعها يوما بيوم ويتطرق إلى تأثير الأحداث على اهتمامات الناس وأفكارهم ومواقفهم.. فيما عُرف بيوميات الجبرتى.. وهكذا فعل الأستاذ صالح فارس: فقد كتب يوميات مفصلة عن الحياة والأحداث الجارية فى مصر عبر ثلاثة عقود متتالية: الثلاثينات والأربعينات والخمسينات، وشطرا من ستينات القرن العشرين..

رَصَدَ أخبار الشخصيات الاجتماعية كبيرها وصغيرها، كما سجل جميع الأحداث اليومية العامة.. وتطرّق إلى كل مايهم الناس فى حياتهم السياسية والمعيشية والاقتصادية، حتى أسعار المواد الغذائية ومدى توفّرها فى الأسواق.. وعن المرتبات والأجور، كما كتب عن البطالة، وعن اللقاءات السياسية و الاحتجاجات والإضرابات ووقائع البرلمان وصراعات الأحزاب السياسية، وأشهر الموتى، والترقيات الوظيفية.
ولما قامت ثورة سنة ١٩٥٢ كتب عن يوميات مصر بتفصيل دقيق مشتملا على تعليقات الإذاعات العالمية: على أحداثها يوما بيوم وساعة بساعة معتمدا على الإذاعة البريطانية وصوت أمريكا وإذاعة الإتحاد السوفييتى .. سجل هذا كله فى عدد كبير من الكراسات تحتوى على آلاف الصفحات بخطه الجميل؛ مخطوطات نادرة غير مسبوقة.. ولكنها تحتاج إلى أكاديمى متفرغ يعلق عليها وينشرها فى سلسلة من الكتب كمصدر أوّليٍّ للمعلومات عن أوضاع مصر والمصريين لمن أن أراد أن يعرف صورة مفصّلةً للحياة فى مصر، وشعب مصر فى تلك الفترة.. عبر ثلاثة عقود انتهت فى سنة

١٩٦٠م، حيث بدأت صحته فى التدهور ويضعف بصره.. فكان حزنه شديدا، إذ وجد نفسه مُضطرًّا للتوقف عن النشاط والكتابة، وكانت هى سلواه الوحيدة بعد أن تكاتفت عليه المحن: حيث رُزِأ بوفاة إبنته الكبرى فى حادثة حريق فاجعة، وفى نفس السنة انقضَّت قوات أمن عبد الناصر على إبنه فوزى(وكان من أبرز المجاهدين المتطوعين فى فلسطين) فأودعته السجن بتهم هازلة إذ أنه كان مسئولا عن توصيل المال لأسر الإخوان المسلمين التى فقدت عائلها الوحيد باعتقاله..

ثم افتقد ابنه الثانى "فتحى" الذى اضطر إلى الهجرة لاستكمال دراسته الجامعية بعد أن حرمته تقارير الشرطة السرية من مواصلة تعليمه فى مصر ففصلته الجامعة، وتم احتجازه شهورا فى السجن بدون محاكمة ولا تهم واضحة، سوى أنه كان زعيما لطلاب جامعة عين شمس، فى الإضرابات التى كانت تندّد بالاستبداد العسكري والدكتاتورية.

ثلاثة كوارث ألمّت بالرجل فى آخر حياته هدّت قواه البدنية والنفسية؛ فأصيب بمرض السَّكَّرِيِّ الذى أدَّى إلى فقدٍ تدريجي للبصر.. ولقد رأيت آخر رسالة كتبها قبل وفاته إلى ابنه فوزى يودعه، بكلمات تبعث على الأسى.. حيث قال: "هذه آخر رسالة لى أكتبها إليك، يابنيّ الحبيب.. فأنا أشعر أنى مفارقٌ لهذه الدنيا قبل أن تكتحل عيناي برؤيتك مرة أخرى.. أدعو الله أن يفكّ أسرك ويعينك على ما ابْتُليت به.." .

هذا وفى أثناء تحقيقى لهذه المخطوطة فاجأنى صديق سوداني هو رجل الأعمال والصناعة المهندس (جمال جاد محمد عبدالله عكاشه إبراهيم أغا يوسف الشيشى البهوتى) بأن أرسل إليّ مخطوطة صغيرة عن بهوت كتبها أحمد خيرى باشا عن هجرة بعض رجال من أسرة الشيشى البهوتية إلى السودان فى عهد محمد على باشا ضمن

ضباط الحملة المصرية فى السودان.. استقروا هناك وأنشأوا فيها أسرًا بهوتية الأصل، بارزة فى المجتمع السوداني حتى اليوم..

ولأن هذه الأسر السودانية ذات الأصل البهوتي تضم شخصيات سودانية متميزة يفخر أفرادها بانتماء جذورهم إلى بهوت ويحرصون على التواصل مع سلالة جدّهم الأعلى "الشيشى" ، وجب التنبيه إلى هذه الأسر تعتبر استكمالا لتاريخ بهوت وتوثيقًا للعلاقات الحميمة بين الشعبين السوداني والمصري..
المخطوطة بعنوان: " هجرة السيد يوسف البهوتى إلى السودان" وسيجد القارئ بيانات عن هذه المخطوطة فى ملحقات الكتاب..
وردت فى رسائل ثلاثة وصلتنى من المهندس جمال كما سيجد فى الملحقات صور لغلاف المخطوطة وصفحتين منها، يتضح فيهما أسباب هجرة السيد يوسف البهوتى إلى السودان..
والله وليُّ التوفيق..

محمد يوسف عدس
ملبورن- أستراليا
٢٤ إبريل سنة ٢٠١٣م

تخطيط [بهوت]

على ربوة ذات قرار مكين بين بلقاس ونبروه اخْتُطَّت بلدة بهوت قبل الإسلام بثلاثة قرون وسكنها قوم مصريون قبل الفتح العربى ورفعوا من أرضها على تلال عالية خشية الفيضان النيلى مذ كان يخط وسطها نهير أثريبتيك(١)Athribtique البنهاوي الذي يبدأ من بنها ويصب في البحر الابيض المتوسط بعد أن يكوّن دالًا من فرع sebennytique المعروف بفرع البُرُلّس قديما.. والأسانيد التاريخيه الغابرة تتناصر مع المصورات الجغرافيه التالدة، والأطلال الملموسة على أن بهوت كانت على الفرعين المذكورين آنفا، وها هو الضُّفَيْرى تنطق آثاره ويشهد عمقه قبل ردمه بانه كان أثارةً من الفرع البرلّسى القديم الذي طمست معالمه لأسباب نذكرها بعد. كما أن المستنقعات والبرك غربيّ أولاد على وبر الجزيرة، تؤيد البحث بانها بقية من فرع بنها.. وقد نطقت مصورات اسْترابون وبطليموس وبيكال وميشال الفرنسية -التي هى بين أيدينا الآن ولدينا مجموعه كبيره منها مهداة الينا من المغفور له الأمير عمر طوسون سنة ١٩٣٥م إبَّان بحثى مديرية الشرقية واستخراج تاريخها- نطقت هذه المصورات بمرور هذين الفرعين على بهوت فى العصور الأولى : وبقيت إلى القرن الخامس الهجرى.. ولم تُطمس معالمها فى المصورات الإسلاميه إلا فى الرسوم التى أبرزها النقيرى، الذى

مسح الأراضى المصرية فى القرن الثامن الهجرى.. وألفينا الفرعين قد زالا من الوجود فى مصوراته وما بعدها، ومن البحوث التاريخية استدللت على أنه حدثت مجاعة مشفوعة بأزمة سنة ٤٦٤هـ واتصلتا بالحروب

---

(١) راجع مصورات بيكال الفرنسية ص ٢٦

وقد نطقت مصورات اسْترابون وبطليموس وبيكال وميشال الفرنسية -التي هى بين أيدينا الآن ولدينا مجموعه كبيره منها مهداة الينا من المغفور له الأمير عمر طوسون سنة ١٩٣٥م إبان بحثى مديرية الشرقية واستخراج تاريخها- نطقت هذه المصورات بمرور هذين الفرعين على بهوت فى العصور الأولى : وبقيت إلى القرن الخامس الهجرى.. ولم تُطمس معالمها فى المصورات الإسلاميه إلا فى الرسوم التى أبرزها النقيرى، الذى مسح الأراضى المصرية فى القرن الثامن الهجرى.. وألفينا الفرعين قد زالا من الوجود فى مصوراته وما بعدها، ومن البحوث التاريخية استدللت على أنه حدثت مجاعة مشفوعة بأزمة سنة ٤٦٤هـ واتصلتا بالحروب الصليبية التي استمرت زهاء مائتى سنه .. وكان الصليبيون يهجمون على البلاد بسفنهم من البحر الأبيض المتوسط الذى لايبعد عن بهوت بأكثر من ٢٠ ميلا.. وكانوا اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزَّة اهلها أذِلَّة .. وقد هجموا على دمياط وضواحيها غير مرة، واستباحوها وسلبوها ونهبوها.. الأمر الذى كان عزيزًا على بهوت العربية، وأخواتها من جيرانها العرب.. فهُدمت دمياط سنة ٦٤٨هـ بأمر المماليك(١) خوْفا من انتهاك حرماتها.

وسبقتها بهوت وضواحيها فردموا معظم الفرعين البنهاوى والبرلسى وطمسوا معالمهما لأنهما كانا مصدر الخطر . وهم يعلمون

أن فى ذلك تقهقرا للحركه التجارية، وشلًّا للمواصلات.. ولكن السلامة فى الرمضاء على التلال.. خير من المدنية تحت الظلال . "كذلك يضرب الله الامثال".

---

(١) المقريزى والفتوحات الاسلاميه وابن إياس وتاريخ مصر الحديث ص٣١٣ ج١

جغرافية بهوت

فى الزاوية القائمة المكونة من خطَّيْ ٣١ ْعرضًا نحو الشمال ٣٠،٥ ْ طولا نحو الشرق أُنشئت بهوت.. وبعبارة اخرى أنها فى قطاع المثلث القائم الزاوية الناجم من خطَّيْ ٣٠،٥ ْ طولًا وعرضًا . وفى شمالها الآن بلقاس على بعد ثلاثة أميال منها، وفى شمالها الغربي الجرايدة على منأى خمسة أميال، وبيلا على هذا البعد من الغرب، وكذلك نبروه نحو الجنوب.. واقرب المدن الكبيرة إليها مدينة المنصورة على بعد أحد عشر ميلًا من الجنوب الشرقى.. وبينهما صلة تجارية من القدم.. وان كانت بهوت منشأه قبل المنصورة بتسعة قرون.. كما انه بين بهوت وبين طنطا المستحدثة عنها، أواصر إدارية(١) عريقة.. واقرب المياه العذبة إليها بحر بلقاس المسْتَمَدّ من بحر "بسنديله" على بعد ثلاثة أميال من الشمال الشرقى لبهوت.. ومنه يتفرع معظم الترع التى تروى أراضها.. ثم يتجه هذا الريَّاح شمالا نحو بلقاس ثم ينعطف غربا نحو المعصرة وكفر الجرايده.. لسُقْيَا زراعتها . وفى هذا المنعطف تجرى ترع بهوت الشمالية لريّ أراضها الواسعة.. وقد انشئت فى بهوت بضعة مصارف لصرف المياه المالحة.. وتجفيف المستنقعات وقد بُدئ فى إنشائها من سنة١٩٠٣م .. وتمكنت الأيدي العاملة من توصيلها إلى مصرف دِمِلَّاشْ رقم٢ فى الشرق.. ومصرف رقم٣ المارّ على بلقاس ومصرف الشرقية رقم٤ غرب البلد وهو أكبرالمصارف فى أرض بهوت.. ويستوعب إصلاح معظم أراضيها.

---

(١) كانت بهوت ضمن مجموعة قرى مركز طلخا جزءًا من محافظة الغربية قبل أن تُفصل عنها وتُلحق بالدقهلية فى عهد ثورة ١٩٥٢ (تعليق المحقّق).

الإدارة

كانت بهوت القديمة "كورة" تهيمن على ضواحيها، بيْد أنها كانت تستمد الأوامر من مصدرين كبيرين: دنيسيا نحوالجنوب ونقيزه فى الشمال وهما مدينتان عظيمتان على مقربة من البحر الابيض المتوسط. ولم يبق منهما غير الأطلال الصامتة كما هو واضح فى مصورات ميشال. وبقيت الادارة كذلك فى الفتح الإسلامى. ثم خضعت لمقاطعة دسبولس بين فرعى النهر المذكورين آنفا.. وفى القرن الثالث من الهجرة عاد الإشراف عليها من نقيزة ودوسيا.. وبالرجوع للمصورات القديمة ألفيناها لم تتغير إدارتها فى النصف الأول من القرن الخامس.. ولكنها حُولت الى ادارة تمريز فى النصف الثانى من ذلك القرن وتمريز كانت فى تخوم الحامول على طريق بحيرة البرلس.. وفى القرن الثامن كانت الهيمنة عليها من سمنود بعد أن طُمست معالم فرعي النيل اللذين كانا يخطان وسط بهوت، للأسباب المذكورة آنفا.. وبقيت خاضعة لسمنود إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى (منذ مائة سنه).. ثم اتجهت نحو بلقاس فبيلا فشربين فطلخا.. وكان سكانها ٧٢٣٥ نفسا.. ويدير شئونها العمدة بمعونة الخفراء وأول شيخ حكمها فى القرن الماضى حاكم تركى ولم يفلح وخلفه الفقارى فحجازى شلوف فقراقيش ثم محمد إسماعيل سنة ١٨٧٥م ثم تركزت عموديّتها فى آل البدراوى :(المرحوم محمد باشا فعلى بك) ثم البسطويسى على من ١٩٠٧ الى ١٩١٧ فالحاج حامد بدوى الى١٩٢٣ فالمرحوم عبد المجيد باشا البدراوى وقد خلفه شقيقه الماجد محيى الدين باشا فالكريم الحاج عبد العزيز المغازى.. *[ثم حسين البيلي]..*

ويلحق بالبلد بضعة دساكر (عزب) أقدمها عزبة الخازندار وزمامها خاضع لبهوت ويملكها ورثة المرحوم ذى الفقار (خازندار) محمد

على باشا بعد إسلامه.. وقد انجب المرحومين سعيد باشا وأحمد باشا وإبراهيم بك ذى الفقار وحفدتهم.. ومن الدساكر عزب ابى أحمد والعاصية والحدادين ومنشأة البدراوى التى يسيطر عليها سعادة السيد محمد باشا البدراوى وأنجاله.. وقد انشأوا بها مستشفى كبيرا ١٩٤٦م.

المواصلات

مواصلات بهوت كانت ميسّرة فى السفن التى كانت تجرى فى فرعى بنها والبرلس مشحونة بالصادر والوارد، حتى كانت هذه البلد كورة لمعظم ضواحيها.. وكرسيًّا للحكم والإدارة.. ولما طمست معالم الفرعين المذكورين آنفا اضحت كغيرها من القرى حتى أول هذ القرن الميلادى، وقد اتسع نطاق العمران فى البلد فطفق رجالها يستصرخون أولى الأمر فى إمدادهم بالخطوط الحديدية. بيْد أن أولى ألامر كانوا لا يصيخون لشكواهم لأن بعض الرءوس المفكرة(١) كان يخشى انحلال الاخلاق وتدهور القوى بوجود السكة الحديد. حيث يتصل أفرادها بذوى السير السيئة، ويتنكبون الزراعة ويرغبون فى الأعمال الحرة . وفى ذلك الزمن كنت ترى طريق نبروه متصل المرور وتسير فيه الجمال والحمير وعجلات الحمل مشحونه بالقطن والغلات الى أقرب المواصلات. وأما اليوم فقد أصبحت السيارات تجتازها غير مرة فى اليوم.. بعد أن كان أشق المسير بين نبروه وبهوت.. وأقرب المحطات إليها محطة منشأة البدراوى باشا على بعد ميلين من شمالها.. ولكن طريق نبروه مطروق أكثر وإن كان نائيا عن البلد بخمسة أميال .

---

(١) إتضح فيما بعد أن الفكرة فى إنشاء خط سكة حديد فى منطقة نائية عن الكتل السكانية بعيدا عن بهوت المزدحمة بالفلاحين، كانت فكرة السيد بدراوى حتى لا يتحول الفلاحين عن الزراعة وينشغلوا بأعمال أخرى ويتصلوا بالعالم المتنوّر فى المدن فيتمردون على الفِلاحة الشاقة. (تعليق المحقِّق).

أرضها

زمام بهوت يبلغ زهاء أحد عشرألف فدان.. وقد أصبحت من أخصب الأرضين المصرية. ولا سيما الإقطاعيات المعروفة بالعُهد، التى كانت مخصّصة لِجَوَارِى الخديوي إسماعيل(١)، مثل عُهدة جميلة، وسِرب ناس، وفلك ناس، ولُطْفيار، وبخْتيار، وزينب هانم ... الخ. وقد صارت أرض بهوت جميعها اليوم صالحة لزراعة القطن والقمح والذرة والأرز والثمار والخضراوات والأزهار ولا سيما بعدما أنشئ فيها من الترع والمصارف. وكان معظم الأرض بورا قبل سنة ١٩٠٠ م من كثرة المستنقعات والأحواض الدوبالية التى لا تصلح للزراعة.. ويدل على ذلك أسماء أحواضها الكبرى مثل الغرَقْ والنُّقَرْ والسَّيَّاحْ التى كانت تدل دلالة اضحة على عدم صلاحيتها لزراعةٍ مَّا، كما شهدنا فى طفولتنا..

بل كانت قبل ذلك مرتعًا للجاموس ومباءةً للبعوض. ويتخللها قِفار مِلْحِيّةٌ تعرف بالضَّهارى التى كان آخر عهدنا بها ضهراية القليِّنى سنة ١٩١٢م، وكانت مأوى المخاوف حتى وقت الظهيرة.. ولما تملَّكها المصلح الكبير جعلها جنات تجرى من تحتها الانهار.

---

(١) فى آخر يونيه ١٨٧٩م صدر الأمر العثمانى بإقالة الخديو إسماعيل. وقد تمكن قبل مغادرته البلاد من منح جواريه أرضا تختلف باختلاف بياضهن وسوادهن وكانت عهدة البيضاء مائة فدان والسوداء خمسين فدانا وكان عدد الجوارى السود ٤٥٠ والبيض ٤٠٠

إقْتصاد وعُمْرانيَات

فزعت الأمم والشعوب إلى الاتفاف حول نظرية مالتس malthus للتشاؤم من الحياة الإقتصادية فى العالم.. وهرعوا الى الأطباء والحكماء ورجال الاقتصاد لتحديد النسل وتجنيب ويلات المجاعة التى لا تنأى عن البلاد المضطربة بتنازع البقاء "ولنبْلونَكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات".. ولكنَّا لا نذهب مذهب مالتس الاقتصادى المتشائم.. ونؤكد لبهوت أنها فى مأمن من هذا الهول، وأن حياتها سعيدة ميسرة إن شاء الله. ولا نفتى بما افتى به بعض رجال الدين من جواز تحديد النسل والله يقول: "وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها".. ويقول للعرب فى الجاهليه "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق (فقر) نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا".

على انه يحقق لكثير من الممالك الأجنبية أن يفزعوا ويجنحوا إلى النظريات المالتسية ويعتنقوا مذهبها إذا علموا أن أرضهم لا تفى بمؤنتهم؛ وهذه إنجلترا وسكانها أربعون مليونا. وليس فيها أرض تزرع إلا نصف مليون فدان. وهى فى أشد الحاجة إلى الاستعمار والسلب والنهب وخوْض غمار البحار لجلب القوت خشية الدمار.. ولقد قدر علماء الاقتصاد للفرد إنتاج نصف فدان ليفى بمؤنته طيلة العام وإذا طبقنا هذه القاعدة على الشعب المصرى أَلْفيْناهُ فى حاجة الى ٣٠% من التموين الخارجى مالم يتوسعوا فى تخصيب الصحارى لأن سكان البلاد المصريه ٢١ مليون نفس، والمزروع فيها ١/٣٠ من أرضها أى سبعة ملايين فدان وهى إذن فى حاجه إلى تكملة خارجية من التموين، وتتجلى هذه القاعدة فى القرى التى يزيد سكانها على ضعف زمامها.. ولكنى أطمئن بهوت إلى ما بعد مئات السنين.. لأن سكانها نحو سبعة آلاف نفس وهم فى حاجة إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة فدان. ولكن الله منّ عليهم بأحد عشر ألف فدان وهى كفيلة بتموين اثنين وعشرين ألف نفس. ومع الإستقامه قد

تفيض على ثلاثين ألفا إذا هم أدّوْا ما عليهم من الواجب والفرض "ولو أنَ أهل القرى آمنوا واتَقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض"

جيولجيا بهوت
Geology (أو طبقات أرضها)

هذا علم يبحث فى طبقات ألأرض وتكوينها، وبالرجوع إلى المصور الجيولجي للوجه البحرى، رأينا أن بهوت كغيرها من بلاد الشمال معدودة من التكاوين الحديثة البيلوسية (طين الإبليز). ولهذا العلم اتصال وثيق بالحيوان والنبات والكيمياء والجغرافيا. وقشرة بهوت صلبة من الخارج صخرية من الباطن فى الجهة الشمالية.
ولقد شهدت وأنا يافع حفريات بها سنة ١٩٠٣ فى إنشاء مصرفها البحرى ورأيت طبقات أرضها.. ثم حُفرت أمامى قواعد أعمدة مسجد أولاد بدر الدين سنة ١٩٠٤م، ورأيت طبقات أرضها لاتخرج عن بقية الوجه البحرى فى نحو أربع طبقات متعاقبة متتالية التكوين.. كما هو معروف فى الجيولوجيا.. أما صخريتها من الداخل فقد عرفتها وهم يحفرون لإنزال الرافعة (المضخَة) وقد يئسوا من أن تجتاز مواسيرها تلك الصخور.. كما يئست وزارة الأوقاف من مثل ذلك، بعد بنائه الأخير.. على أن ماء الجهة الشمالية ملح أجاج.. وفيه كبريت مطهر للجسم.

وأما جنوب البلد فأرضها رخوة وماؤها عذب.. وإنى أرجِّح أن صخورها ألباطنية عروق من الصخر تصلبت بالحرارة المركزية من مواد معدنية.. بدليل أنها متباينة فى نواحيها.. كما أرجِّح أن تحت تل بهوت هضبة صخرية لأن عوامل التعرية لم تؤثر فيها من قديم بل لا يزال مرتفعا عن الأرض بضعة أمتار، مع وجود عوامل التعرية موفورة فى الشمال: من حرارة ومطر ورياح.. وأرجِّح أيضا أن زلزال عام ٧٠٢هـ لم يؤثر فيها لأن قشرتها الأرضية لم تتقلص تحت مبانيها كغيرها من قرى الوجه البحرى، وأرى أن بهوت كانت أكبر من ذلك وأنها كانت ممتدة نحو الشمال فلقد شهدتُ فى حفريات المصرف سنة ١٩٠٣م مقبرة كاملة كانوا يستخرجون منها رفات الموتى وجماجمهم سليمة لولا ما أصابها من البِلَى والأملاح التى كانت تحيط بها.. ولعلها كانت تضاهى مقبرة النصارى فى دِيَمَه قديمًا.. ولا بد من أن هناك مقبرة مجهولة بعد هذه.. ثم جاء الدور الثالث الذى كانت مقبرته غربى البلد بجوار السيد مجاهد.. ثم جُدِّدَت فى الطور الرابع سنة ١٩٠١م نحو الجنوب فى مكانها الآن.

وكان مصدرالمياه العذبة للبلد ترعة صغيرة تُعرف بالمصرب وقد طمست من عهد قريب.. وكانوا يستمدون المياه فى أيام الجفاف من الآبار.. والآن تجد المياه النقية بالآلات الحديثه من بلقاس وقصر سعادة البدراوى باشا، ولا يصدون عنه صغيرا ولا كبيرا، وقد دخل مشروع المياه بها سنة ١٩٥٥م بالمنازل والنَّواحى والحارات.

عروبة بهوت

نقَبتُ مَلِيًّا زهاء ثلث قرن فى أصل بهوت وفى تسميتها بهذا الإسم المزعج.. وكثيرا ما كان يكيد لى بعض أصدقائى بقولهم بهوت من البُهتان وكنت أتحاشى الإنتساب إليها فى بعض المواقف.. ولقد كان بينى وبين كثير من المؤرخين أمثال أحمد زكى باشا ومحمد بك رمزى ومحمد مسعود بك ـ كان بينى وبينهم حوار عنيف فى هذه البحوث حتى اهتديت إلى ما يلى:

"بهود" قبيلة عربية كانت فى الشمال الشرقى لجزيرة العرب.. وقد انضم بعض أفرادها للعرب فى الفتح الإسلامى لمصرسنة ١٨هـ وكان المؤرخ أحمد زكى باشا يرى أن "بهود" محرّفة من "أبى هود" بالأحقاف شرقيّ أليمن.. واستدل على ذلك بالقبائل التى اختطَّت حوالى الفسطاط للفتح الإسلامي.. وكان فيها خطط حضرموت من حِمْيَرْ كما هو ثابت فى القلقشندى(١). وقد خالفته فى الرأى لأن حِمْيَرْ لا تكسر أول المضارع كما هو فى لغة بهوت اليوم.. ولأن التركيب المزْجيّ الذى أشار به بعيد النسب.. كما أن سمعة الحِمْيَرِيّين كانت ضعيفة فى الفتح الإسلامى. على أن الترخيم والقَطَعَة فى لغة بهوت ولم تعرف عن حِمْيَر، ولكنى تابعتُ البحث الجبّار فى أُمَّهات التاريخ حتى وصلت إلى لُمْعَةٍ فى قيد الأنساب (٢) فى المتمصِّرين من العرب والأعراب. وفيها: "وبهود من بطون طيئٍ العربية وقد وفَدَتْ مع العرب الفاتحين إلى مصر وأحبَّ بعضهم ريف البرارى وأقاموا به نحو الجنوب من وادى النسور."

---

(١) صبح الأعشى ص٣٣١ج٣
(٢) قيد الأنساب ص٢١١ ج ٢

وبمراجعة تلك الخطط فى الكندى والقضاعى والشريف النسابه وصبح الأعشى (١) ، وجدت بطونًا من طيْءٍ وتميم قد أسهمت فى الفتح العربى بمصر.. وهنا ألْفَيْتُ ضالتى المنشودة فإن قبائل طيْءٍ وتميم وبهرا من أصلٍ واحدٍ وهم يكسرون حرف المضارعة.. ولهم حكايات معروفة على ذلك فى كتب الأدب(٢) ، ويعرف ذلك بالتكْتَكَه.. وبهوت وبِيَلا والجرايْده يكسرون أول الفعل كما يرخِّمون المنادى، بل يحذفون آخر بعض الأسماء فيما يعرف بالقَطَعَة(٣) ، وهذا شائع فى هذه البلاد بالتوارث من طَيْء. وباقتفاء آثار الرسم يالمصورات وجدت فى مصورات الممالك الإسلامية لمحمد بك واصف ما يكشف النقاب عن هذا اللبس، كما رأيت بين تميم وطيْء قبيلة ديرين ولعلها هى المشار إليها بأنها من أصهار بهود وقد نزحَتْ معها فى الفتح الإسلامى.

---

(١) صبح الأعشى ص٣٣٣ ج٣
(٢) المستطرف ص٥٥ ج١ فى الأجوبه المسكته
(٣) الوسيط ص١٥

ثم تذكرت أغنية كانت زائعة فى بهوت وإخوتها ينشدها العجائز للأطفال ومطلعها "حِدَيْ بْدَيْ منازل طَيّ..."
فلماذا اختارت جداتنا "طَيّ" فى هذه الأغنيه الأثرية..؟ إنها أغنية موروثة من ألوان الريديّة عند العرب، يترنمون بها تذكارًا لأرومتهم التَالدة.. ثم استرسلت فى الجهاد البحثى حتى استضأْت بنبراس جديد يؤيد هذه الأدلّة فى فتح دمياط سنة ٢٠هـ وهو ذلك النص:
"ثم خرج شطا بن الهاموك إلى البرلس(١) ودميرة وأشموم، فحشد أهل تلك النواحى وجعلهم مدَدًا للمسلمين فى فتح تنيس (صان).. وإذا رجعت إلى المصورات رأيت أن بهوت وإخوتها فى الطريق ما بين البرلس ودميره وكانوا فى مقدمة فتح صان آخر المفتتحات الإسلامية.
وأن هذه البلاد ـ بهوت وبيلا والجرايده ـ من قبيلة واحدة، كما كنا نسمع من آبائنا الأولين.. وأنهم من نسل كريم "ذريَة بعضها من بعض والله سميع عليم"

---

(١) النجوم الزاهره والخطط المقريزيه ص٧٤ ج١ والفتوحات الإسلاميه ص٢٨٢ ج٢، ومصر الحديثه صـ٩٧ ج١

تحريف إسم "بهوت"

إبدال الحروف المتقاربة والمتجانسة بعضها ببعض أمر شائع فى لغات العرب كما ترى فى المجمل وفقه اللغة لابْن فارس والمُخَصَّص لإبن سِيدَهْ، وآداب العرب للرافعي، وغيرها من أمهات اللغه.. وإن الدَّال والتَّاء من مخرج واحد كما هو معروف فى نحْت اللغات والصرف والتجويد وفى مخارج الحروف.. ولئن قلتَ ولماذا أصابها هذا التحريف لأجبتك بأن بهود بهذا الوضع فيها التباس بيهود قبل إنشاء الحروف المُعْجَمَةِ فى عهد الحجاج الثقفى ٧٠هـ ، الَذى وضع نقط الحروف مع نصر وهم لا يقبلون أن يكونوا يهودا !!

وقد ساعدهم على هذا التحريف تَوَالِى الدول التى حكمت مصر من الترك والإخشيد والطولونيين، وهم لا يفرقون بين التاء والدال كما هو معروف فى اللغه التركية ومما يقوِّى هذا الدليل أنه هاجر من بهود أهل الراية غاضبين فى القرن الحادى عشر من الهجرة وأسّسوا "كفر البهايده" الذَى لم يزل بالدال لعدم التباسه بآخر، وهو قرية من أعمال مركز ميت غمر.. واسألو أبناء السيد مجاهد عن ذلك يؤيدوا لكم هذه الرواية.

وقبيل الثوره الفرنسيه هاجر من بهوت أُناس إلى كفر بهوت لمظالم حلّت بهم.. وانتجعوا الجنوب الشرقى على بعد ميلين منها.. على أن بهوت رحّبت ببعض البطون الوافدة إليها.

فقد وفد عليها أبناء السيد مجاهد من نبروه فى القرن العاشر.. وبعد ذلك بسنوات جاءها أولاد على من الشرقية.. وهم من العرب ولكنهم فرُّوا من المماليك الذين استفحل أمرهم بالشرقية.. وقد أبَوْا أن يقيموا على الخسف والذل هناك.. فأقبلوا بخيلهم ورجلهم إلينا وانتبذوا الجهة الغربية الخصبة.. كما وفد إلى بهوت بعد ذلك أسرةعربية عريقة من عرب البرلس تلك هى أسرة البيلى.. وقد جاءوا بمتاعهم على خيل وحمير كثيرة محمله بالأنفس والمتاع والمتاجر والزاد .. واحتلوا جنوب البلد (بر الجزيره) وسرعان ما

اختلطوا بأهلها لوداعة نفوسهم ودماثة أخلاقهم وكانوا يستكثرون من التبن للمؤنة..
وإذا كنت قد وثقت من عروبتك التى نمَ عليها كرم أجدادك القدامى وشجاعتهم ومغامراتهم فى النجدة وحماية الديار والدفاع عن الجار إلى غير ذلك مما لايزال يلمع فى أفق الحياهة البهوتية. إذا كنت قد وثقت من ذلك كله فإنك فى حاجة إلى الإستزادة من معرفة أصولك القديمة، ومحتِدك الغابر وأرومَتك التالدة.
إنك يابهوتى من أبناء "طَيْءِ" العربية اللامعة فى القبائل العاربة.
وطيء من كهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر(هود) بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح(١) عليه السلام..
ومن أبناء عمومة طيْء الأزد والأوس والخزرج أخوال النبى صل الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.. ومن أبناء عمك حاتم بن عبدالله الطائيِّ أشهر العرب في السماحه والكرم.. وقد شهد له النبيى صل الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق.. وأشعاره كلها كرم، ومنها:
أماوِىُّ إن المال غادٍ ورائحٌ#ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ..
وتوفى حاتم سنة ٥٠٦م ،وابنه عَدِىّ كان ملكا كبيرًا باليمن ثم أسلم كما سيجئ بعد ..
هؤلاء هم أجدادك الذين ملأوا الأرض رحمة ونورا.."ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا"

---

(١)التوراه ص٧ , ١١ من التكوين والعرب قبل الإسلام ص١٨١ والوسيط صـ٧

بهوت فى التاريخ

تستنبط مما ذكرت آنفا أن تاريخ بهوت قسمان: قبل الإسلام وبعده.. والتاريخ الجاهليّ بها ذو شعبتين:
شعبه تخص المكان، قبل استضاءته بالإسلام وأخرى تصف السكان فى ذلك الزمان.

فى الجاهلية:

كانت أرض بهوت فى الجاهلية كغيرها من جيرانها خاضعة لمقاطعة دنيسيا على فرعى النيل البنهاوى والبرلسى. وكانت وارفة الظلال زاهرة الجمال كثيرة الأشجار غزيرة الثمار تجرى من تحتها الأنهار. بَيْدَ أن ساكنيها كانوا عونا للكفار وعُمَّالًا للأشرار وعينًا للفجار الذين ينتزعون غلَّاتها ويتمتعون بخيراتها (١) . وكانت مقاطعة نقيزة تهيمن على أحوالها وتسيطر على إدارتها وتُخَضِّدُ من شوكتها وتستمدُّ من ثروتها. ولئن كانت السيطرة الداخلية للأقباط فإن السيطرة العامة للروم(٢) ، يفعلون فيها ماكان يفعله الإنجليز ببلادنا فى أول هذا القرن، من سوء الإستغلال وذل الإحتلال.
وأما أجدادك العرب من طيْء فكانوا فى نعمة سابغة، وثروة عظيمة وكانوا يتمتعون بملكية اليمامة فى اليمن حتى أذن الله بإسلامهم فى السنة التاسعة من الهجرة؛ إذ أقبلت وفود طيْء وتميم ونجران لمبايعة النبى عليه الصلاة والسلام.. ومعهم هدايا من الحُلل والذهب وتعهدوا بالجزية.. وكان قائد طيْء وسيدها زيد الخيل الذى سماه النبى عليه الصلاة والسلام زيد الخير كما هو ثابت فى الحديث وفى أمهات التاريخ.. وقد اضطلع مع قومه أعمالا باهرة "لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة"

---

(١) المسعودى والبر صـ٢٤٥ ج٢
(٢) مصورات بطليموس وميشال

فى الإسلام

ولما تخلف ملكهم عدِيُّ بن حاتم الطائي عن الوفد والمبايعة، بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب، فهرب عديّ الى الشام خوفا على مُلكه.. ثم عاد للإسلام بنصيحة أخته، وحضر بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال له: "لعل مايمنعك من الإسلام حاجتنا وكثرة عدونا ؟..واللهِ ليفيضَنَّ المال فينا حتى لا يوجد من يأخذه..ولتسمعنَّ بالمرأة تسير آمنةً من القادسية إلى البيت الحرام.. ولتسمعُنَّ بالقصور البيض (١) وقد فُتحت".. قال عدى فأسلمت وقد تحقق كل ما تنبأ به عليه الصلاة والسلام.

وقد شهد النبي عليه الصلاة والسلام بقوة إيمانهم وبديع حكمتهم فقال:"أتاكم أهل اليمن هم أرقَ أفئدةً وألْين قلوبا.. الإيمانُ يمانيّ والحكمة يمانية"(٢) .

وهكذا أسلم ابن عمكم الملك عدىُّ بن حاتم الطائي إسلاما لا مراء فيه وكان من كبار رواة الحديث.. وقد أقبل عليه وفد من طيْء وفى مقدمته عدىّ بن حاتم الذى قال لعمر إبَّان استعراض الوفود:

"أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟.. قال: بلى أسلمتَ إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفَّيت إذ غدروا وعرفتَ إذ أنكروا فقال عديّ: فلا أبالى إذن..!

---

(١) الكامل الأثيرى صـ١٨٣ ج٢

(٢) البخارى صـ٥٥ ج٣

حديث صحيح رواه البخارى(١) . وهو يدل دلالة واضحة على أن قبيلة طيْء لم تكفر بعد أن لحق النبى بالرفيق الأعلى ولم تغدر ولم تنافق ولم ترتدّ كغيرها ممن ارتدُّوا أو منعوا الزكاة أو تابعوا مسيلمة الكذاب ولا الأسود العنسى وسجاح.. ومنه نستنبط أنهم كانوا أعوان أبى بكر الصديق فى حروب المرتدين.. بل كانوا فى صفوف السابقين من المجاهدين.. وكانت لهم الراية الكبرى فى تطهير اليمن من المرجفين والمتنبئين كما كانت اليد العظمى فى افتتاح الشام والعجم والشام وتخضيد شوكة الرومان وأهل الرجس والأوثان.. بل منهم من كان يحمل الراية فى فتح العراق والحيرة وهو إياس بن قبيصة (٢) الطائى بقيادة خالد بن الوليد فى آخر عهد أبى بكر رضى الله عنه.

---

(١) البخارى صـ٥٦ ج٣
(٢) ابن الأثير صـ١٧٧ ج٢ والدميرى صـ٢٥٥ ج١

اتسعت رقعة الإسلام فى الفتح على عهد عمر رضى الله عنه حتى كانت أُعْطِيَةُ الفرد ألوفًا من الذهب والفضة التى كان يستنكف العظماء النوال منها..
وأدرك عديّ بن حاتم ماتنبأ به عليه الصلاة والسلام من هذه المغانم التى تدفقت على المسلمين وكانت فيضًا عميما.. "ومغانم كثيرة تأخذونها وكان الله عزيزا حكيما"

فى الفتح الإسلاميّ

استرسل المسلمون فى الفتح الإسلامى وكانت مصر من البلاد التى شرح الله صدرها للإسلام سنة١٨هـ وأقبل جدُّكم بهود بخيْله ورجْله فى قبيلة طيء (١) مع الفاتحين فى رقعتكم هذه وطهّرها من الكفر وطارد المشركين نحو الغرب في (دِيَمَهْ)، ونحو الشمال فى (الكوم) بجيشه الصغير(٢) الخاضع لنظام دقيق مشبع بروح فدائية وطنية.. واستقل هو وآله بكورتنا وركز شوكته فى بلدتنا، واعتلى تل بهوت وكان أمينا على خزائنها ورقيبا على مساكنها.. ولما سمعوا بصمود صان على كفرها وجاءهم شطا بن الهاموك(٣) يستنفرهم للجهاد كانوا فى المقدمة.

ثم عادوا لنشر الدعوة الإسلامية هنا ولم يشتركوا فى الفتن التى حدثت فى عهديْ عثمان وعلى.. بَيْدَ أنهم كانوا من كبار الفدائيين فى الفتح الإسلامى مع إخوانهم الكهْلانيين الذين تنافسوا حول الفسطاط:

بنو كهلان أكثرهم بطونًا .. أحاطوا بالسرادق حافظينا
وكانوا فى الحروب ليوثَ غابٍ..وظلّوا بالكنانة رابضينا

---

(١) قيد الأنساب صـ٢١١ ج٢
(٢) زنانيرى باشا ٣٥
(٣) المقريزى صـ٧٤ ج٢

ومن الشطر الأخير تعْلَم أن معظم الكهلانيين بقى مرابطًا فى مصر كما روى لنا القضاعي وأيّده القلقشنْدي(١) وغيره.. ويقول الحمدانى أنهم أول من سكنوا مصر (٢) من العرب فى الفتح الإسلامى وقد أقطع بعضهم أرض نقيزه (٣) والحوف الشرقى.. هكذا كان حال بهود فى الفتح الإسلامى وما بهود إلا بطنٌ من طيْء الكهلانية التى كانت مع عليٍّ فى حروبه.. وقد أرسل عدِيًّا بن حاتم الطائي لمعاوية يدعوه للسلم فأبى(٤) ثم تنازع عديّ وعامر الطائيَّان الراية بصِفِّين والتفَّتْ قبيلة طيءٍ حولهما(٥)، وازداد عداء بعض الكهلانيين لمعاوية ومنْ بعدَهُ كما ترى فيما يلى:

---

(١) قلقشندى صـ٣٣٥ ج ٣
(٢) صبح الأعشى صـ٣١٧ , ٣٣١ ج٣
(٣) الحمدانى والقاقشندى صـ٣٣١ ج٣
(٤) الكامل صـ ١٤٦ ج٣
(٥) الكامل صـ١٤٧ ج٣

(١) خرج زحاف الطائي على معاوية بالبصرة فى عهد ولاية زياد بن أبيه سنة ٥٠هـ (١)
(٢) قاد عبدالله بن خليفة الطائي بجيشه متألِّبًا على معاوية سنة ٥١هـ (٢)
(٣) ثم أعقبه الفدائى معاذ الطائى سنة٥٢ هـ (٣)
(٤) وكان أنصار الحسين فى قتاله من الطائيين (٤)
(٥) ولكن معاوية بدهائه تمكن من إغراء مسلمة بن مخلد الطائي بتنصيبه واليا على مصر سنة ٤٧هـ ومكث بها ١٥ سنه فى نزاهة واستقامة.

ولما أحس هشام بن عبد الملك بالحركات السرية والجمعيات الخفية ضد الأمويين من الطائيِّين والكهلانيِّين فرق القبائل العربية فى مصر سنة١٠٩ هـ وأولها ربيعة من طيْء ، وقد سجلت الصحف التاريخية (٥) هذا الحدث الجليل فى أمهاتها .

---

(١) ابن الأثير صـ٢٣٣ ج٣ و الكامل ص١٤٦ ج٣
(٢) الكامل صـ٢٤٧ ج٣
(٣) ابن الأثير صـ٤٥ ج٤
(٤) قضاة مصر للكندى وصبح الأعشى ص ٤١٨ ج٣
(٥) ولاة مصر للكندى ص٧٧ وصبح الأعشى ص٢٠٣ج٤، وحقائق الأخبار ص١٢٣ج٢، وفتوح مصر للقرشي ص١٤٣، وقيد الأنساب ص٩٧ج١، والمقريزي ص١٢٨ج١

ونشرتُ عنه بيانًا مطوَّلًا بيَراعِى [قلمى] فى صدر الأهرام فى الخامس من أغسطس ١٩٣٩م عدد ١٩٧١٩ ، ولكنهم مع تفرُّقهم تساندوا مع أصولهم فى جزيرة العرب ببعوثهم الفدائية، وواصلوا تدعيم جمعياتهم السرية، حتى قضَوْا على الدولة الأموية وأدالوا دولتها وأزالوا شوكتها، إبَّانَ أن كانت غافلة سادرةً حالمة.. "وكذاك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمه" ..

بهوت فى ضحوة الإسلام
(مع ربط الأحداث العامة بتاريخها الخاص)

وهكذا كان جهاد قبيلتك طيء العربية فى الممالك الإسلامية ولم يخالف عنهم إلا جدك بهود الذى قبع على تلِّها يبتغى الخير من أرضها.. وطفق هو وذريته يستمرئون الغَلَّة ويستأثرون بالغنيمة بعد الفتح حتى كتب أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص: "ماتبالى يا عمرو أنْ شبِعْتَ أنت ومن معك أنْ أهْلَكَ أنا ومن معيَ فيا غوْثاه...!" فأمدّه عمرو بمئونة لا حصر لها، ثم أشار أمير المؤمنين بحفر الخليج (١) لتيسير المدد لأهل الحجاز، فتناصر العرب والمصريون فى إنشائه..

كانت بهوت خاضعه لقسم دسبولس بين فرعى النيل المارّيْن بها.. وكانت هى ومن حولها فى منأى عن الفتن الإسلامية.. ولكنها كانت تؤدى ما عليها من الزكاة مشفوعة بالجزية من جيرانها كاملة.. وقد حدث طاعون سنة٧٠هـ أعقبته مجاعة ضجر منها أهل مصر.. وحاول حبّان بن شريح قائد الجيش المصرى أن يفرض ضريبة على البلاد فمنعه عمر بن عبدالعزيز (٢) عن ذلك.

تكاثر الولاة فى العصر الأموى الأخير وكانوا أداة ظلم وحيف وأثرة.. وفى سنة١٣٢هـ أمر والى مصر عبدالملك بن موسى باتخاذ المنابر فى الكور أمثال بهوت وكان الولاة يخطبون على العصيّ بجوار القبلة.. ولكن الخلفاء خرجوا على الدين وتنكبوا القوانين وأهملوا المحرومين.. وهكذا كان آخر عهد الأمويين "والله لا يهدى كيد الخائنين"

---

(١) حقائق الأخبار صـ١١٩ ج٢
(٢) مصر الحديث صـ١٢١ ج١

عصر الدولة العباسية

بهوت كورة جامعة لضواحيها كالقلادة فى العنق، ولكنها خاضعة لمقاطعة دسبولس إلاَ برًالجزيره فكان تابعا لمقاطعة [أخرى] لأسباب يضن بها التاريخ، ولعل ذلك كان (للإقطاعيات الموزعة على الأمراء).. وكانت بهوت فى مقدمة البلاد التى بايعت أبا العباس السفاح أملا فى أن يناصر آل البيت ولكن استأثر بالخلافة وعطف على أقاربه من سلالة العباس بن عبد المطلب، وترك أبناء عمه على بن أبى طالب، فبدأت البلاد العربيه تتألب سرًّا(١) على الخلفاء العباسيين. وجاء المنصور بعد السفاح وأحب أن يستميل بعد القبائل نحوه فولَّى جدُّكم حميد بن قحطبة الطائيّ ولاية مصر.. ثم أبدله بغيره كما هو شأنه فى البلاد العربيه.. وفى سنة١٤٦هـ فرغ من بناء بغداد (٢) بعد أن استنفد فيها كثيرا من أموال المسلمين.

وفى سنة ١٥٠هـ تألَّب القِبْطُ فى سخا فجرَّد عليهم جيشا من دسبولس "بهوت ومن حولها" وبلغت نفقات الجيش كثيرا.. مع فداحة الضرائب التي انتهت بمجاعة سنة ١٥٦هـ..

---

(١) المسعودى صـ٣١٦ ج١

(٢) العبر لإبن خلدون صـ١٩٦ ج٣ والكامل صـ٢٧١ ج٥

فأكل الناسُ (١) الكلابَ ولحم الآدميين. ثم توفى المنصور سنة ١٥٨هـ بعد أن بدأت الدعوة لآل البيت سرًّا.. وتألَّب الوجه البحرى (٢) والحوف الشرقى متناصريين ضد العباسيين لِما حَّل بهم من الجور، ومنعوا الخراج واتحد معهم القبط حتى قَدِمَ إليهم المأمون العباسى فى شهر محرّم سنة٢١٧هـ (٣) وأخذ يطمأنهم وأزال بعض مظالمهم. وقد صار المعتصم بعده على منهاجه (٤). وفى عهد المتوكِّل على الله هجم الروم على دمياط وصان وملكوهما سنة ٢٣٩هـ (٥) وسارعت بهوت ومن حولها للدفاع عنها ولكن القيادة قد أفلتت من العباسيين حتى قتل الخلفاء فى أسِرَّتِهِمْ وعروشهم.

---

(١) المقريزى صـ٩٣ ومصر الحديث صـ١٣٠ ج١
(٢) النجوم الزاهره صـ٩٢ ج٢ والمقريزى صـ٩٦ ج٢
(٣) العبر صـ٢٩٦ ج٤ وابن الأثير صـ١٧٢ ج٦
(٤) النجوم صـ٢٣٢ ج٢
(٥) ولاة مصر صـ٢٠٢

العهد الطولونيّ وما بعده

وفى سنة ٢٥٧هـ كان أحمد بن طولون ملكا على مصر فردَّ المظالم وخفف الضرائب ونظم شئون البلاد (١) وانتزع الضياع من الأمراء وجعلها فى الأيدى العاملة، وقوى الجيش وأنشأ المنشئات الكثيرةالنافعة للبلاد.

وكانت بهوت خاضعة لمقاطعتى دسيا ونقيزه وكانت مالية مصر ثلاثين مليونا من الدنانير (٢) وخلف من بعد أحمد بن طولون خلفٌ عَنَوْا بأنفسهم وحاق بالبلاد سوء الظلم والعذاب.. ثم عادت الدوله العباسية خاملة (٣) حتى تولى الزمام محمد بن طغج الإخشيدى سنة ٣٢٣هـ وأصلح بعض ماخرب ثم فترت همة خلفه من بعده (٤) ثم دهمتهم الدولة الفاطمية سنة٣٥٨هـ ، وكان من أكبر خلفائها المعز لدين الله الفاطمي الذى أنشأ القاهرة وبنى الأزهر(٥) بمعونة جوهر الصقلي وكان للأزهر فضل كبير فى البلاد الإسلامية.

---

(١) المقريزى صـ١٠٧ ج٢
(٢) أبو الفداء صـ٥٣ ج٢
(٣) أبو الفداء صـ٦٠ ج٢
(٤) الخطط المقريزيه صـ١٢٦ ج٢
(٥) العبر صـ٣١٥ ج٤

وفى سنة ٤٦٤هـ حدثت مجاعة شديدة إثْرَ انصراف المترفين إلى اللهو وانغماسهم فى الشهوات وشتت شمل الجيش المصرى فى الوجه البحرى يعيث فى الأرض فسادا بعد أن نهبوا قصر الخليفة حتى بلغ ثمن إردب القمح مائة دينار والكلب خمسة دنانير والقطة ثلاثة (١). وكان الأغنياء قد ادخروا القوت الذى عز على الفقراء فأنذرهم والِى القاهره فأبرزوا ما كانوا يدخرون(٢). وفى سنة ٤٦٧هـ أغار "بدر الجمالى" حاكم سوريا على مصر من جهة دمياط مجتازا بهوت وما حولها حتى وصل إلى سمنّود فالقاهرة بقيادة عظيم من الغربية يسمى سليمان.. وتمكن بدر وجيشه من محاصرة دور الأمراء (٣) واعتقال كثير منهم، وأباح أرض الزراعة للمزارعين ثلاث سنوات حتى سعدوا ونسوا ما كانوا فيه من البلاء المبين، ثم أصلح شؤن البلاد ونظم أمورها. وفى هذا التاريخ تحول ديوان بهوت وضواحيها الى تمريز (٤). وهى مدينة قديمة كانت على مقربة من الحامول بالبرارى مع إشراف سمنود عليها.. وكان عدد قرى مديرية الغربية (٥) ٣١٤ قرية. واستشرى بدر فى القتل حتى قتل عشرين ألفًا من الغربية ودمياط وفى آخر القرن الخامس كان الوجه البحرى بما فيه من بهوت وتخومها ميادين حرب مشتعلة بين المستعمرين السوريين، ثم بدأت الحروب الصليبية فى أول القرن السادس الهجرى واستعدت مصر بخيلها ورجْلها وخيامها بالشرقية والغربية لصد هجمات

---

(١) ابو الفداء صـ١٩٥ ج٢
(٢) المقريزى صـ١٤١ج٢
(٣) أبو الفداء صـ١٩٥ج٢
(٤) مصور ميشال
(٥) مصر الحديثه صـ٢٢٨ ج ١

المغيرين عليها من الصليبين الذين اغتنموا فرصة لهو الشاب إسماعيل الظافر حاكم مصر وأغاروا على صان ودمياط وبلقاس وشربين سنة ٥٤٤هـ وأحرقوها وغنموا منها مغانم كثيرة وفعلوا كل القبائح فيها(١). فنهض الوزير عباس الصنهاجي قتل الحاكم وهو ثمل بين أخدانه وسلبوا قصر الخلافة (٢) ثم سار الصليبيون إلى بلبيس وتحصنوا فيها بعد أن خرجت عليهم مصر لما رأته من الإحتلال الجديد (٣) ..وحاول الصليبيون الوصول إلى القاهرة فأحرقها قائدها شاور بالنفط فخرج منها الأفرنج الى الوجه البحرى يعيثون فى الأرض فسادا .

---

(١) ابن الأثير صـ٨٥ ج١١
(٢) العبر لابن خلدون صـ١٤٩ ج٤
(٣) حقائق الأخبار صـ١٤٩ ج٢

الأيوبيون والمماليك

وفى هذا الإبَّان قيَّضَ الله لمصر الدولة الأيوبية يتزعمها القائد الصالح يوسف صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ وكان قد عرف أن الأفرنج عادوا إلى دمياط وصان وشمال الغربية وملكوها وأحرقوها (١) وسامُوا أهلها سوء النّكال فصدّهم صلاح الدين، وتفرغ لإصلاح مصر واحتفر الترع والخلجان وأقام الجسور فى مصر وأنشأ الطرق وابتنى القلعة(٢). ثم قصد الشام لمحاربة الصليبيين مستعينا بجند كان معظمه من الوجه البحرى، والتقى بالافرنج فى طبرية وانتصر عليهم وأسر الملك جِفرى والأمير أرْناط وغيرهما وأنقذ بيت المقدس (٣) من إيديهم . وفى سنة ٥٨٥هـ بلغ خراج الغربيه سبعمائة ألف دينار(٤).

ثم توفى صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ. بعد أن أمر بتخريب صان خوفا عليها من هجمات الصليبيين (٥).

---

(١) المقريزى صـ٢٩٢ ج١
(٢) أبو الفداء صـ٥٩ ج٣
(٣) العبر صـ٣٠١ ج٥
(٤) المقريزى صـ١٤٠ ج١
(٥) الخطط المقريزيه صـ٢٩٢ ج١

وخلف من بعده ولده "العزيز" الذى أباح شرب الخمر فتدهورت الأخلاق وعم الفجور والفوضى واحتج العقلاء على هذه الحال حتى باغتهم الله بمجاعة شديدة. وصفها عبد اللطيف البغدادى وصفا

دقيقا فى رحلته سنه ٥٩٧هـ بأنها أكبر مجاعة حدثت فى مصر إذ هجم الناس على قصر الخليفة وسلبوه ثم أكلوا الميتة والكلاب وبنى آدم. وعوقبت ثلاثون امرأة بالحرق(١) لاعترافهن بأكل الأطفال والنساء.

وبانتهاء المجاعة عادت الحروب الصليبية سنة ٥٩٨هـ ودخل الافرنج دمياط وشمال الوجه البحرى (٢) وقامت البلاد عن بكرة أبيها تسترد كرامتها (٣) وأسست المنصورة سنة ٦١٦هـ لتكون معسكرًا لصد هجمات الصليبيين بعد أن تم تخريب صان (٤) ثم عاد الصليبيون بإيعاز بعض الخونة المصريين [منهم] الجواد بن يونس.. وكانوا فى خمسين ألف مقاتل يقودهم لويس التاسع.. فاستعد الملك الصالح للقائه مستفزا قبائل الغربية والشرقيه(٥) ومات هذا الملك ٦٤٧هـ وأخفت زوجه شجرة الدر نعيه حتى فتك المصريون بثلاثين ألف جندى من الافرنج فى منطقتنا (ضواحى المنصورة) وأسروا الملك لويس التاسع وسجنوه فى دار بن لقمان بجوار مسجد الموافى بالمنصورة (٦) .

---

(١) المقريزى صـ١٤٤ج٢ وابن الأثير صـ٨٠ج١٢
(٢) الفتوحات الإسلاميه صـ٤١٢ ج١
(٣) الكامل صـ١٥٠ ج ١٢
(٤) المقريزى صـ٦٢٤ج١
(٥) أبو الفداء صـ١٦٩ ج٣
(٦) أبو الفداء صـ١٨٢ ج٣

عهد المماليك

انتهت الدوله الأيوبية وتربّعت شجرة الدر على دِسْتِ العرش المصري سنة ٦٤٨هـ وخُطب لها على المنابر وابتدعت الكسوة على المحمل وهللت بهوت (١) لها مع المهللين وهتفت مع الهاتفين.. وتنازلت شجرة الدر عن العرش لغيرها ثم خرَّبت دمياط خوفا عليها من الغارات سنة ٦٤٨هـ كما ذكرت آنفا. وسبقتها بهوت ومن حولها؛ فطمسوا معالم فرعيْ النيل البنهاوى والبُرُلُّسى حفظا لكرامتها على ما رويناه من قبل. وعملت استحكامات على فرع دمياط (٢) .

كان بيبرس ملكا على مصر سنة ٦٥٨هـ فأقام حدود الدين (٣) وأصلح كثيرا من الشئون. وقد حاول التّتار الهجوم على البلاد مرتين فردّهم على أعقابهم خاسرين. وحدث زلزال عظيم سنة ٧٠٢هـ هدم معظم القرى فى الوجه البحرى والشام. وبلغ تعداد قرى الغربية (٤) أربعمائة قرية.

---

(١) قيد الأنساب صـ٤٥ ج٢
(٢) حقائق الأخبار صـ١٦٦ ج٢
(٣) المقريزى صـ١٧١ ج١
(٤) المقريزى صـ١١٧ ج١

وفى سنة ٨٠٧هـ عاد الصليبيون يهاجمون مصر والوجه البحرى فأقاموا سدا منيعا من دمياط الى مصر مارًّا على بلادنا. واضطربت الشرقية للحيلولة بينها وبين مصالحها بهذا السد.. وعاد قلاوون لعرش مصر وخلع على كثير من رجال الشرقية خُلَعًا عظيمة بعد الاحتفال به (١) وبلغ تعداد الغربية ٤٧٧ قرية وفيها مليون نسمة. وكان خراجها زهاء مليون دينار وزمامها سبعمائة ألف فدان. وبلغ خراج الفدان ١١٧جنيه(٢) . وفى سنة ٧٦٤هـ كان اضطراب شامل فى البلاد واستحال فوضى ومجاعة أكل الناس فيها الكلاب والقطط وبنى آدم واشتد الغلاء وخربت القرى.

وفى القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى مُسحت البلاد بمعرفة النُّقيرى ورأيتُ صور "مِكنال" خلْوًا من فرعي النيل اللذين كانا يخطّان بهوت وما حولها، وفى سنة ٩٢٢هـ هجم المماليك على البلاد وجردوها من البغال والحمير والمواشى والمئونة لمحاربة المُغِيرين من الترك(٣) بعد أن حاق بالبلاد الخراب وقسموها إلى أحزاب وانحلّت الأخلاق والآداب "لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب".

---

(١) خطط المقريزى صـ٢١٩ ج٢
(٢) البدائع صـ١٦٠ ج٢
(٣) الفتوحات الإسلاميه صـ٩٠ج٢

عهد الدولة العثمانية

أقبل السلطان سليم بجيشه العظيم وتلاقى [مع] قانصوه الغورى يقود جيش مصر فى مرج دابق (١) الذى هزم وقتل سنة ٩٢٢هـ وعاد الجيش مُعَسْكِرًا فى الصالحية بأسلحته المتواضعة التى لاتقوى على المدافع التركية. وانتهت [الحرب] بفوز سليم واستعمر مصر ثم غادرها ومعه ألف جمل محملة بهدايا من الذهب والأحجار الكريمه حتى أفقروا البلاد من المال وقتلوا آخرملك من المماليك فى ربيع الأول ٩٢٣هـ وعلقوه على باب زويلة وأصبحت البلاد خاضعه للدولة العثمانية.

وكانت الحياة فى عهدهم كالحياة فى عصر المماليك، لاستخدامهم بقايا المماليك فى الجباية والادارة والضرائب، وكلاهما أداة للظلم

وشر فى البلاد. وقتل فى القاهرة بضعة آلاف، وفى الريف أضعاف ذلك ظلما وعدوانا سنة ٩٧٣هـ. ولما تولى الوزير محمد باشا من قِبَلِ العثمانيين ١٠١٦هـ حاول أن يزيل بعض المظالم مع تنظيم الضرائب، وألَّا تُكلَّف نفس إلا وسعها، ولكنه لم يسيطر إلا على القاهرة وبعض المدن الكبيرة. وأما بهوت ومن حولها فكُنَّ مهملاتٍ لا عاصم لهن من الفوضى والعبث (٢) .

---

(١) الفتوحات الإسلاميه صـ٩١ ج
(٢) الفرمانى وخلاصة الأثر

. ولذا انتهت ولايته بثورة جامحة أعقبتها مجاعة فتاكة، وتمثَّل الظلم فى القرى لكثرة المارِّين من أداة الحكم يسلبون وينهبون القوت ويضعفون القوة حتى توارى الكرم وتلاشت الشوكة ونضب المعين. وفى سنة ١٠٢٨هـ إنتشر الوباء وفتك بالناس فتكا ذريعا حتى بلغ عدد الهالكين زهاء ثلث مليون (٢) . ثم عاد الوباء سنة ١٠٣٥هـ مضاعفا وأهلك كثيرا من الرجال. وفى ١٠٤٠هـ تبرعت الحكومه ببضعة آلاف رجل مددًا لحاكم سوريا فى حرب، ولم يعد منهم أحد إلى بلاده.. ثم عاد الوباء بحدة فدمر كثيرا من الناس والبلاد.
وبدأ يتألق نجم على بك الكبير و رضوان بك فى أفق المدن على أكتاف القرى المسكينة. فقوى سلطان المماليك وأخمد من شوكة الدولة العثمانية وتجلى الظلم فى كل مكان وكثرت الفتن واشتد أوارها. وفى سنة ١١٢١هـ مات أول عالم من بهوت وهو الشيخ منصور العلامة الحنبلى البهوتى وقبره لم يزل فى تخوم المقبرة القديمة جنوب البلد. ثم لحق به تلميذه الشيخ صالح البهوتى كما أشار الى ذلك الجبرتى فى حوادث ١١٢١هـ (٣).
وقد استجابت بهوت كغيرها من الكور لنداء الحكومة وصارت تدعوا الباشا او الأمير الحاكم فى كل عام وتغدق عليه ألوانا من الهدايا

والإكرام.. وقد سُدّت الأبواب فى زقاق باشا إلا فى نحو وسطه حيث يجلس الحاكم وأمامه

---

(١) الفرمانى وخلاصة الأثر
(٢) الفرمانى وخلاصة الأثر
(٣) الجبرتى حوادث سنة ١١٢١هـ ج١

باب القاضى مفتوحا نحو "السبيل" ليستعين به فى طلب الناس ومطالبتهم بالضرائب. ولا يقوم الباشا من محلِّه إلَّا بعد بضعة أيام يكون فيها قد استنزف أموال البلد وضواحيها، وربما يكون القِرْشُ فى فمِ الرجل ويُضرب لإخراجه.. ولكنه يحرص عليه لأن فيه قوت عشيرته. وربما حضر السنجق (أحد أعوان الباشا) بعد أيام من رحلته ليعيد المأساة فى البلد ويزعم أنه موفد من قِبَلِ الرئيس لأن الكورة لم تؤدِّ الضرائب كاملةً.

وفى ١١٤١هـ كان إضطراب فى البلاد أفضى الى طاعون مات فيه كثير من الناس كما غالَى "على بك" فى الفتك بالعرب فى الوجه البحرى ١١٨١هـ وطغى على الدولة العثمانيه وجَرَّدَ جيشا عَرَمْرَمًا من القرى وفتح به اليمن وبلاد العرب بمساعدة أبى الذهب الذى خانه واستقل بالوجه القبلى.. وكان بينهما قتال انتهى بقتل على بك ١١٨١هـ (١).
وتولى الخلافة السلطان عبدالحميد الأول فى تلك السنة وجعل على مصر والِيَيْن وهما مراد بك و إبراهيم بك ويشرف عليهما أبو طبق من قِبَلِ الترك مؤقتا.. وفى سنة ١١٩٦هـ طاف مراد بيك بالوجه

البحرى وفرض عليهم ضرائب فادحة بعد ان جردهم من أموالهم (٢) .

---

(١) الجبرتى حوادث سنة ١١٨١ ج١
(٢) الجبرتى حوادث سنة ١١٩٦ ج١

وفر الناس من بلادهم الى غيرها وخرج بعض [أهالى] بهوت إلى كفر بهوت، وصودرت أموالهم ومواشيهم..
وخربت المنازل وأقفرت الديار و أختلَّ الأمن وأقبلت مجاعة شديدة (١) أكل الناس فيه الموتى لولا ان تداركهم الله بالغلال من الشام.. ثم طلبت الدولة العثمانية مددًا من الرجال والمال واتخذ المماليك هذا الطلب وسيلة للنهب والسلب والفساد وعاد الوباء والطاعون والجوع حتى كان متوسط الهالكين فى القرية ٥٠ نفسا كل يوم (٢) وهُجِرت الزراعة و أقفرت البلاد وعمَّها الفساد.. وتمتع المماليك بأنين الريف الذى لم يبق فيه سوى بعض الأوانى النحاسية وقليل من الحُلِيّ الفضية وفئة قليلة من الفتيان الضعاف وكل هذا يخبِّئونه عند الهجوم على البلد فى مكان خفى يسمى "الحاصِلْ" وهو حجرة ضيقة داخل آخر حجرة فى المنزل ولها فتحة صغيرة جدا من وراء باب الحجرة وعليها قبْوٌ.. ولها فتحة صغيرة من أعلى يختبئ فيها الفتيان.. كما تُخَبَّأُ الأوانى فى حفرةٍ من "الحاصل" وقد أدركتُ هذه الآثار بالمنازل القديمة فى طفولتى سنة ١٨٩٩م ببهوت ..

---

(١) الجربتى و وصف مصر
(٢) تحفة الأيام صـ١٢٣ ج٢

الحملة الفرنسية

فى سنة ١٢١٢ هـ داهمت البلاد الحملة الفرنسية وفتكت بكثير من المماليك والعرب وسلبت الأموال والمتاع (١) وحاولت الإصلاح ظنًّا منها أنها مُخلّدةٌ فى مصر، ولكن عهدها لم يدم أكثر من ثلاث سنوات ثم طاش نجم الفرنسيين وعاثوا فى الأرض فسادًا (٢) ،ولا سيما فى الشرقية والدقهلية الذين هجروا بلادهم ثم عبرت شرذمة من الفرينسيين نهر النيل وجاءوا نحو "نبروه" و "طبنوه"، ورتعوا فيها زمنًا، ثم حاولوا الهجوم على بهوت ولكن حميَّتَها أبت عليها انْ ترى فرنسيًّا فى البلد قبل أن يموتوا؛ فتكاتفوا وضحّوا بتدبير أبى شيش (٣) وقيادته و أهلكوا الشرذمة عن آخرها، مكان قفر القلينى، وفرَّ بعضهم من شجاعة بهوت النادرة " كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة "

---

(١) عجائب الآثار صـ٦٢ ج٢

(٢) حقائق الأخبار صـ٢١٥ ج٢

(٣) سمعت التفاصيل من المعمِّرين ببهوت

الأسرة المحمدية العلوية

هذا عصر جديد من العصور التارخية ولون من ألوان الحكم المصرى العثماني سنة ١٨٠٥م؛ فقد تربّع "محمد علي" علَى عرش مصر.. هذا الرجل الأُمِّيّ بإرادة مصر وبحسن دهائه، وتمكن من تدبير شؤنها (١) وإصلاح امورها قليلًا فى المدن، بعد أن قضى على المماليك بخدعته المعروفة بالقلعة.. وحارب الوهابيين بالحجاز بجيش مصر وقد مات نصف الجيش المكوَّن من [أبناء] القُرَى فى حروب العرب والشام والسودان واليونان..

ثم قسم البلاد الى مراكز ومديريات(٢)، وكانت بهوت من أعمال مركز سمنُّود.. وبلغت مساحة الغربية ٢٢٦ الف فدان ثم زادت حتى كانت ٤٥٠ الف فدان سنة ١٨٤٠م. (٣) وأنشأت المصانع فى كثير من البلاد ومنها نبروه، ولا تزال هذه الآثار باقية فى كثير من المدن، وعُنِيَ بالأطباء فى المدريات، ونبغ منهم الدكتور ابراهيم النبراوى (٤) وأنشئ قصر العينى وبعض المدارس العالية وكان التدريس فى المدارس باللغة العربية حتى بلغت النهضة عظمتها ولكن عباس الأول خلفه وقضى عليها سنة١٢٦٥هـ .

(١) تحفة الأنام صـ١٢٦ ج٢
(٢) الحركة القومية صـ٥٨١ ج٣
(٣) فليكس منجن صـ١٧٦ ج٢
(٤) عصر اسماعيل صـ٤٨ ج١

كانت الحياة المادية فى عهد محمد على مُيَسَّرة: كان مرتب المدير مائة جنيهًا فى الشهر والمأمور ٢٠ [جنيها] والعمدة عشرة [جنيهات]، وكان ثمن رطل اللحم سنة ١٨٢٧م نصف قرش وأردب القمح ٢٨ قرشا ورطل السمن ثلاثة مليمات و قنطار القطن جنية وأردب العدس ٢٠ قرش وكان أجر العامل فى اليوم نصف قرش وكذلك ثمن المتر المربع فى المبانى (١) ..
وكان أول خط حديدى قريب من بهوت خط المنصورة إلى الزقازيق (٢) المنشأ سنة ١٨٦٥م، لنقل الأيدى المسخَّرة فى حفر قناة السويس وترع الوجه البحرى. وقد احتج السلطان عبد العزيز العثمانى على السخرة الفادحة فى مصر سنة١٨٦٦م.. وأول تِليغْراف قريب منا كان على خط السكة الحديد بعد إنشائها بقليل..
وفى عهد سعيد سنة ١٢٧٠هـ أُعيدت بعض المنشآت والجسور والقناطر بمساعدة المهندس Gelice. وعدلت الضرائب وردت الأرضُون لأربابها..
وقُسمت البلاد إلى ١٤٤ مديرية فى عهد [الخديوى] إسماعيل الذى جلس على العرش سنة ١٨٦٣م.. وحُفِرت قناة السويس.. وقد استنفد إسماعيل أموال البلاد لإسرافه.. وأدانها بملايين الجنيهات فأُقْصِيَ عن الحكم [بفرمانٍ عثمانيّ].. فتنازل إسماعيل [قبل أن يرحل] عن أملاكه لذريته، وجواريه بعد أن زوجهن من أعيان البلاد،

وخص بهوت بِضْع منهنّ.. ولا تزال أملاكهنّ تُدْعَى بأسمائهن فى أحواض بهوت.. وأول بريد انتفعت به بهوت كان بين المنصورة ودمياط ١٨٥٤م بشركه أجنبيه..

وقد وفد إلى مصر فى عهد إسماعيل الأستاذ جمال الدين الأفغانى صاحب الحركه الفكرية والنهضة الدينية فى الشرق ١٨٧١م وأقام بها مليا؛ فتخرج عليه كثير من أقطاب مصر الوطنيين..

فى تلك السنة وقع إختيار شريف باشا رئيس مجلس النُّظَّار على بدراوى باشا وكيلًا وأمينًا فى درين.. وقد بلغ ثمن قنطار القطن حينذاك ١٦ قرش.

---

(١) عقود البيع القديمة

(٢) عصر اسماعيل للرافعى صـ١٤-١٦ ج٢

(٣) عهد اسماعيل للأيوبى صـ١٠١ ج١

سبع نساء مباركات

وكان فى بهوت سبع نساء مباركات من آل قراقيش؛ أَذِنَ الله أن تكون الأولى بمنزل حجازى شَلَّوف فأنجبت من أسباطها سعادة "عبدالوهاب مورو باشا" مدير الجامعة وشقيق المرحوم أحمد توفيق بك مورو حكمدار أسيوط سابقا.. وكانت الثانيه فى آل عاشور وقد أنبتت أسرة البدراوى باشا.. والثالثه كانت في بيت شيخ البلد محمد إسماعيل بحارة أولاد بدر الدين، وتفرقت ذُرِّيتها فى بيوت طيِّبة.. والرابعة كانت فى كَنَفِ الفقارى وأبرزت نجوما فى العلم والفضل.. و زُفَّتِ الخامسة لآل السرجانى بالمحلة الكبرى ومصر [يقصد القاهرة].. و بَقِيَتْ السادسة في بنى عمومتها، فولدت سيدات فى عدة بيوت، وقد نسيتُ إسم السابعة كما رواها أحد المعمِّرين (١).
ومن عجب أنْ كان لكل سيدة من هؤلاء هدايا كثيرة أقلها طاحون تسمى باسم رب البيت الذي نزلت به وبقى أمر الطواحين إلى أول هذا القرن.

---

(١) عرفت أن السابعة تزوّجت من البيلى فى بر الجزيرة وأنجبت الحاج على البيلى.

عهد توفيق والثورة

جاء عهد الخديوي توفيق ١٨٧٩م وتأجج فيه لهيب الثورة العُرابية التى ابتلعت نصف مليون من رجالات مصر وفقدت بهوت زهاء مائة رجل من شجعانها. وكانت هذه الثورة بداية الروح الوطنيه العملية، لأنها مؤسسة على إذكاء النهضة المصرية والمطالبة بحقوقها الشرعية والسياسية. وكان فى مقدمة الدعاة لهذه الحركه عرابى باشا ومحمود سامى باشا البارودى وشريف باشا، الذى كان يوجه الزعماء بما فيه صالح البلاد وشكر للجيش وطنيته ١٨٨١م ثم استقال فى مايو ١٨٨٢م احتجاجا على ماشهده من تدخل الأجانب فى الإدارة المصريه والسودان، ولولا الغش والرشوة والجاسوسية والخيانة لنجحت الثوره العرابية، ولم يجد الإنجليز سبيلا للولوج فى بلادنا.

وانتهت تلك الثورة بالبلاء *[يقصد الاستعمار البريطاني]* الذى لا زلنا نكابده إلى سنة١٩٥٢؛ ذلك الضيف الثقيل والوباء الوبيل.

ثم تفرغ شريف باشا لأرضه فى دِرين. وغيرها بمعونة وكيله الأمين حتى توفى بأوروبا فى ٢٥ من رجب ١٣٠٤هـ الموافق ٩ من إبريل ١٨٨٧م ونقلت جثته من أوروبا إلى مصر.

وفى أول هذا القرن زاد البلاء ووباء الكوليرا وأهلك كثيرًا من الناس.

صور من ألوان الحياة فى أول هذا القرن

كانت الحياة فى أول هذا القرن فى شبه غلاء فقد بلغ ثمن متر الأرض المربع ٢٥ قرش وقنطار القطن ٣٥٠ قرش وأردب القمح ١٢٠قرش والذرة ٧٥ قرش ورطل اللحم بقرش .. وكانت الموائد تمد فى المآتم بالمضايف وكان التعاون فيها وفى الأفراح والحج موفورا بالهدايا، وكانت السيطرة للعمامة فى الريف وبعض المدن، وكانت ملابس النساء آية فى الحشمة والوقار، وكان فى بهوت معامل للتفريخ.. وقد أدركت واحدًا بجوار مسجد أولاد بدر الدين (مكان منزل الغرباوى) وكانت المبانى باللَّبِنْ (الطوب الأخضر)، والإعتماد فى المواصلات على الخيل والجمال والحمير، وظلّت آثار الظلم باقية فى التفتيش على الملح البرَّانى.. ودفع الضرائب والسُّخْرة والحجز الفجائى التَّحَفُّظِيّ) على المواشى وضرب المتهمين وإهانة المقبولين فى الجندية، حتى كانت منازلهم فى مناحة عند قبولهم.. ودق الطبل فى الوفيات.. وسلب أموال من يلبس العباءة إلا بعد ختمها ودفع ٢٠ قرش ضريبة وتتكر الضريبة كل أسبوع بحجة أن الختم غير واضح فيها.

وكان إحياء الليالى بالذكر والقرآن إلا قليلا من المترفين الذين كانوا يحبون المغنيين.. ثم تطورت الأفراح إلى أن تُزفّ العروس على جمل مستورة بكلّةٍ (ناموسية) فوق الهودج.. ثم يُطأفُ بها فى القرية بين عزف الموسيقى وضرب الطبول والرقص وسباق الفرسان بخيولهم حتى إذا أرْخَى الليل سدوله أتمُّوا إحياء الفرح فى سمر ولهو وغناء يقوم به رجال الموسيقى الذين يمثلون بعض ألوان الحياة مشفوعة بترّهات مضحكة..

ولم يدم عهد الجلباب الأزرق طويلا فى بلدنا الذى أَنِفَ من لبسه، ولا سيما بعدما قال كرومر قولته المتواترة: "إن المدارس معامل تخريج موظفين نستعين بهم على أرباب الجلاليب الزرقاء".. وكانت

روح بهوت الوطنيه سامية.. وقلَّ من يلجأ الى الإنجليز فى قضاء مصلحته. اللهم فى حادثة عِيلَ فيها صبرُ صاحبها من عدم رَيِّ أرضه فشكا لكرومر فأغاثه، ومع هذا فإن وطنية الشاكى لا نشك فيها. وسرعان ماتحولت مصبغة رزق داوود وشركاه من تلوين الملابس القطنيه بالنيلة الزرقاء الى مصبغة الصوف والحرير بعد أن زال كابوس بعض الأجانب فى بهوت اذ كانوا يملكون زهاء ألفيْ فدان فيها.. ويستأجرها الأهلون بقيمة زهيدة فى الظاهر ولكن أربابها يطوقونها بكثير من النفقات التى لا طاقة للمستأجر عليها.. وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى ترى المُحْضر الأجنبى بدلالة نفر من المأجورين، ويحجز على المواشى والمئونة والمتاع.. ويستصرخ المظلومون، ولا مغيث إلا بخراب البيت والقضاء على ذويه بالمرض أو الفرار إلى البرارى.. وقد زالت هذه الظاهرة الممقوتة بعد أن تملّك أخوهم محمد البدراوى باشا تلك الأرض وأشاع فيهم روح الطمأنينة . وجعل حياتهم مُيَسَّرة "وإن كان ذو عسرةٍ فنظرةٌ إلى ميسرة"..

فتن قديمة

فتن بهوت ضئيلة بالنسبة لغيرها بَيْدَ أننا سمعنا من أجدادنا أن القتل كان فيها نادرا.. فمن ذلك قتل البدوى الإبرة ١٨٧٠م ولم تثبت الجريمة على أحد من البلد. وكذلك اتهم قوم فى وضع السم ل "ع. شلبى" وكانت الشبهة حولهم فطوردوا الى طوكر.. وأدركنا أن آل نبروه اتهمو بهوت فى قتل القِلّينى التاجر.. ولم يصل القضاء إلى متهم فى بهوت.. وفى سنة ١٩٠٦م أفتتن" ط." بسيدة جميله مات زوجها، ثم كانت فى عصمة أخيه الطفل بولاية أبيه.. ولكن الذى شُغِفَ بها انتزعها من أحضان الطفل واستمتع بها فحملت فأُجهضت بواسطة طبيب، فماتت.. وكانت فتنة عظيمة اتُّهم فيها كثير من الأعيان، وقد حضرت النيابة والشرطة، وبلغت نفقات القضية عشرات من الأفدانه، حتى حُفظت القضية.. وكنتُ أيامها يافعا ومبتدئًا فى القريض [الشِّعْر] فقلت:

قوموا اسمعوا فى قصة الطنطاوى..
لما تسرَّى من بنت مكاوى..
ثم انتهى هذا التَّسَرِّى بالحبل
فجرى بها نحو الطبيب على عجل
فأشار بالسم الزعاف لقتلها
وأعادها فى غفلة من أهلها
فتمايلت للموت باستسلام
ثم اختفى الأشرار بالآثام
وإذا بهوت كلها حكام
وإذا بهوت كلها إجرام... الخ..

وقد كان هذا القريض سببا فى الحفيظة ضد الشاعر وحاولوا الإيقاع به ولكن الله نجاه من شرورهم وردَّ كيدهم فى نحورهم..

عصر الذهب

هذا عصر جديد يبدأ من سنة ١٩٠٥م إثر أن ابْتاع المرحوم محمد باشا البدراوى أرض الأجانب فى بهوت وطردهم منها ثم استبدل أرض الأوقاف بعين نقديّ وكانت سبعمائة فدان وأصلح البور فى بلدنا وأنشأ المصارف والترع وزاد زمام البلد على أحد عشر ألف فدان وقد ملك معظمه ذلك المصلح الكبير وحرّك الأيدى العاملة فيها وطمأن الناس على حياتهم ومواشيهم ومتاعهم، وأصبحوا يرفلون فى الحرير والجوخ والصوف وطفقوا يعمرون المساجد ويقتنون أجود المواشى ويستنبتون أزواجا من الثمار النائية عن هذه الدّيار، وكثر الماء وفاض بعد أن نضب وغاض، وتجلّى الزرع بألوانه، والثمر بأفنانه، والزهر بريحانه والطير بتغريده وألحانه. وأضحى القوم يبحثون وراء المدارس وقد غادروا المصاطب والمجالس وتفتحت أمامهم سبل الحياة والأمل، وانقشع عنهم التواكل والكسل ونعموا بالعيش أزمانا وأصبحوا بنعمة الله إخونا، بيدأن النِّعَمَ لاتدوم.. فقد فوجئنا فى صيف ١٩٠٩م بوفاة استاذنا الورع التقي الشيخ محمد عبدالمتعال البهوتى.. وأقبل الناس من كل حدب ينسلون للعزاء فتوقَّفت ألوانُ الصفاء.

فى الحرب العظمى

استقبلت بهوت وغيرها الحرب العظمى سنة ١٩١٤م بعد طواف عباس الثانى على ضواحيها بالوجه البحرى.. ثم أبعده المستعمرون وأجلسوا السلطان حسين على عرش مصر.. وخلفه أحمد فؤاد سنة ١٩١٧م ثم جرَّد الإنجليز من مصر حملةً من الرجال والحمير والجمال إلى الشام وساموهم صنوف النكال.. ثم بدأت الحركة الوطنية تعمل فى الخفاء سنة ١٩١٨م وانتهت بثوره جامحة نُفِيَ فيها الزعماء.. ولكنهم عادوا لوطنهم سالمين برغم أنف المستعمرين، بعد إضراب الموظفين..

اشتد الغلاء أيام الثوره حتى بلغ ثمن صفيحة البترول جنيه وزجاجة المصباح الصغير خمسة قروش ومتر البفْته [نسيج شعبي من القطن الأبيض] ٢٠قرش وأقة السكر ٣٠قرش ورطل اللحم ١٦قرش والسمن ٢٠قرش وقنطار القطن ٤٥جنيه..

وفى ديسمبر ١٩٢٠م كنتُ موفدًا من قِبَلِ طلعت حرب باشا فى عشرة من طلبة كلية الهندسة للدعاية [لبنك] مصرلدى سعادة محمد باشا البدراوى.. وقد لبَّى الدعوة بعد بحث طويل عنه طيلة النهار.. وقد مكثنا مليًّا فى ارتقابه بالطَّيِّبة ومنها إلى درين.

وعلى ذكر الطَّيِّبه أقول: إن الخطط التوفيقية قد أغفلتها وضللت مكانها إذ قال صاحبها إن الطيبة بالشرقية ولم نعثر على طيبة سمنود التى أشار إليها معجم مشترك البلدان.. والحق مع صاحب المعجم فها هى الطيبة أخت بهوت وجارتها على بحر نبروه، وقد ألْمعت إلى ذلك مطولاً بتاريخ الشرقية.. وفى عهد وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤م افتتح البرلمان المصرى بعد أن ظل مكبوتا حقبة من الزمن.

وتجلى فضل محمد بدراوى باشا على مغازل المحلة الكبرى التى أمدّها بماله حتى أدت رسالتها.. ومات سعد سنة ١٩٢٧م ثم أحاط بالبلاد أزمة طاغية بدأت سنة ١٩٣٠م أفلس فيها كثير من التجار، وتخلَى بعض الأعيان عن أطيانهم التى لم تفِ بالمطلوب منهم، وكان

سعر أردب القمح ٩٠قرش والذرة ٥٠قرش والأوِزَّة خمس قروش ورطل السمن بقرشين ورطل اللحم بقرش ونصف والمنسوجات من قرش لقرشين الخ.. كانت سلامًا للموظفين ونارًا للأهلين. وفى سنة ١٩٣٣م توفّي المرحوم محمد باشا البدراوى..

وما وافت سنة ١٩٣٩م حتى بدأ شبح الحرب العالمية يظهر للعالم وكانت أسبابها هى نفس أسباب الحرب العظمى من جشع انجلترا وتمسُّكها بالإستعمار، والتضييق على تجارة ألمانيا برًّا وبحرًا إلى غير ذلك من ألوان تنازع البقاء "فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء" واشتدت الأزمه فى الوارد وغلى ثمنه إلى مائة ضعف فى بعض الحاجيات.

ثم وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩٤٥م بإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما باليابان فى الأسبوع الأول من أغسطس.. وكنتُ أول من خاض غمار البحث فى أسرار القنبلة [بصحيفة] الأهرام فى ١٤ من أغسطس ١٩٤٥م.. وفى سنة١٩٥٠م رُوِّعت بهوت بموت الرجل الصالح عبد المجيد باشا البدراوى.. وقد عرفته وَرِعًا تَقِيًّا.. وإن شاء الله يكون عند ربِّه مرضيا.

الملك فاروق فى بهوت

(١) فى ضحوة يوم السبت ٢٩ من يونيه سنة ١٩٤٦م قصد فاروق الملك منشأة البدراوى باشا فى تخوم بهوت.. وكان فى استقباله سعادة السيد محمد باشا ومدير الغربية.. ووضع الحجر الأساسى للمستشفى بها بعد أن خطب بين يديه رئيس الوزراء إسماعيل صدقى باشا وغيره من الوزراء ووكلائهم، وشيخ الأزهر وشيوخ مديرية الغربية ونوّابها وأعيانها وكبار رجال القصر الملكى وخطب أيضًا وزير الصحة ثم واصل رحلته مع هؤلاء العباقرة إلى بهوت بمنزل المرحوم محمد باشا البدراوى، وتبارَى بعض الوزراء بالخطابات ثم أرسى الحجر الأساسى للمصحّة والحمامات الشعبية والمسجد.. وأنعم على منشئها عبدالمجيد البدراوى باشا بالباشوية كما أنعم بالباشوية على أخويه محيى الدين وسامى .. ثم سار يومها إلى ديرين وتناول فيها طعام الغداء ثم عاد إلى قصر المنتزه ... "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها"..

فتنة جديدة

فى [غضون] الشهر السادس من سنة ١٩٥١م أصاخت اذنى للحديث التالى بالمنصورة :
قال له صاحبه وهو يحاوره : إن روسياعلمت أن بهوت شيوعية كما روت بعض الصحف وسترسل لها مددا... قال الشيخ والله إنى أخشى أن يصيبها ما أصاب القرى قبلها وقد قال الله فيها: "فجعلناهم أحاديثَ ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور"."وكذلك أَخْذُ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد".
لا بل إنَ بهوت قد "كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله".... وهنا لم أستطع الصمت بل عيل صبرى وخرجت من رزانتى إلى مشاركتهم فى هذا الحوار وأنبأتهم أنِّى من أبناء هذا البلد الذى رميتموه بالشيوعية كما فعل المرجفون فى بعض الصحف.. وليس فى بهوت أثر للشيوعية التى قد تخرج بهم عن الإسلام.. والشيخ يقول إنها كفرت بأنعم الله. وليس فيها من كفر.. إنها مسلمة مؤمنة بالله وقد تخرّج فيها كثير من العلماء والمثقفين الذين يوجَهونها ويدركون المسؤولية بها. إن هى إلا نزعة شاردة فى فتنة عارضة بين أخ واخوته من بهوت وقد ذابت الفتنة كما يذوب الثلج..

وخسأ الصيادون فى الماء العكر وباء بالفشل أولئك المرجفون الذين هم فى طغيانهم يعمهون ..وها هي الحال قد استحالت الي مباريها.. وعادت المياه إلى مجاريها. وعند ذلك تسلل الرجلان لِوَاذًا وصار حديثهما هباءً، "فأما الزَبدُ فيذْهبُ جُفَاءً".

الإخوان المسلمون فى بهوت

وهاهم أهل بهوت يردون على المكيدة التى دبرت... فى وزارة إبراهيم عبدالهادى باشا سنة ١٩٤٩م- هؤلاء هم يردون على المكيدة بتأسيس شعبة للإخوان المسلمين.. وها هو المشَرِّع الكبير والزعيم العبقرى المرشد العام الهضيبى بك يزور هذه الشعبة بعد ظهر يوم الجمعه ١٦ من مايو ١٩٥٢م. وقد لاقته بهوت عن بكرة أبيها بالترحاب والإكرام. والتهليل والإكبار.. والدعاء فى الليل والنهار. " ويدرأون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار"

آثار بهوت

فى بهوت آثار فرعونية واخرى إسلامية.. ويعتبر الضفيرى فى مقدمة الآثار الفرعونية لأنه بقية من دال المهير البنهاوى وقد ردمت الحكومة غوْره سنة ١٩٣٥م. ومن الآثار الفرعونية أطلال الكوم المطمورة فى أرضه شمال البلد على بعد ميل منها. وكانت ظاهرة للعيان حتى سنة ١٩٠٦م وكان الناس ينقلون منها القرميد للبناء.. وكذلك كانت أطلال دِيَمَه فى الجنوب الغربى للبلدة. وأما الآثار الإسلامية فكل ما انشئ فى العصر الإسلاميّ كالمساجد وفى مقدمتها المسجد الكبير الذى أنشأه آل البيلى فى الجنوب.. ومسجد السيد مجاهد المنشأ إثر وفاته سنة ١٠٠٥هـ. ومسجد أولاد بدر الدين وهو من أقدم المساجد وكان باللبن إلى ١٩٠٤م ثم هب القوم لبنائه بالطوب الأحمر وشيدوه بالجَصِّ وطلوْه بالزيت، ونقشوا محرابه بالذهب، ولكن أسس على غير هدى هندسى فمادت جدرانه وتولت وزارة الأوقاف بناءه سنة ١٩٣٥م بمساعدة الأهلين.

ومن المنشئات العظيمة قصر سعادة محمد البدراوى باشا الذى بنى فى سبع سنوات وبلغت نفقاته زهاء مائة ألف جنيه فى الرخاء وقد جُلبت أعمدته المرمرية ودرجات سلالِمه من إيطاليا فى صناديق من الزان سنة١٩٢٩م، وقد نطقت هندسته بالروعة والسلامة ونمّت عن ذوْق سليم "كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم" ولا تنسى المنشآت الصحية والشعبية والمسجد الفاروقى فى بهوت.

عادات بهوت

انقطاع بهوت عن المدن فى القرون الأولى جعلها تحتفظ بكثير من تقاليدها وعاداتها العربية السليمة مع النطق بلغة طيْء القديمة من كسر حروف المضارعة وترخيم المنادى، والقَطَعَة بحذف آخر بعض الأسماء وغير ذلك مما إستدللنا به على عروبتها كما ألمعتُ لذلك آنفًا.

وقد احتفظت بهوت بالكرم والحفاوة بالغريب ما دام مستقيما. ولا تزال فيهم روح الشجاعة والنجدة والمسارعة فى الإسعاف والإغاثه. وكان فيهم حب الجلوس على المصاطب وكثرة التقوَل.. ولكن هذه العادة قد استأصلتها النهضة العلمية. وكانوا يمدُّون الموائد فى المآتم وقد تلاشتْ هذه المأثرة أيضًا.. ولعهد قريب كان [صُنع]الخبز مُحتَّما فى كل صباح وقد أصبحت هذه العادة فى النزع الأخير.. ومن عاداتهم الإسراف ما دام المال فى أيديهم حتى إذا نضب المعين صبروا. وهم كغيرهم كانوا يعتقدون بالبخور والشّب والزار والتمائم والتشاؤم وغير ذلك مما قضت عليه الثقافه الحديثه وخسأ كرومر فى زعمه إنها من شعائر الإسلام والله يشهد أنها أوهام.

الأجناس والأُسرات

فى بهوت أحياء عربية تحتفظ بحدودها وتسمى فيها بالحارت وهى : أبو شادى و أولاد على و أولاد بدر الدين و السبيل و أبو يونس و الجزيرة.

وفى هذه الأحياء زهاء مائه وثلاثون أسرة منسقة هنا بالحروف الهجائيه فيما يلى:

أبو أفندى . الأرنب . إسماعيل . الأقرع . الألفى . إمام . بدراوى . بدر . بدوى . بزيد . برعى . برغوث . بُغشه . بوشه . بهوتى . بيلى . بيومى . تبن . تقبه . جباده . جاد . جاد الحق . جاد الله . جاد المولى . جعفرى . جَلُّودى . حداد . حديفه . حديدى . حسن . حماد . حمادى . حمزه . حنبلى . حنُّونى . خليفه . خليل . داود . دبُّوس . درويش . دويدار . ديب . رزق . رفاعى. زايد . زحاف . زقم . زيد . زيدان . سالم . سرور . سعفان . أبوالسعود . سلامه . سلطان . سلمان . سلوع . أبوسيد . أبوشادى . الشافعى . شحاته . شريف . الشربينى . شعبان . أبوشكر . شلبى . شلتوت . شلُّوف . الشناوى . شهيب . أبوشيش . ابوصالح . طيره . طه . الظّايط . عاشور . عباده . عبدالعاطى . عبدالله . عبدالعال . عبدالمتعال . عجمى . عدس . ابوعزه . العزونى . عزالدين . العسال . العشرى . العطار .عقيبى . أولاد على . الحاج على . العلوى . عماشه . عمر . عيد . غانم . غبّور . غتوريه . غرباوى. فارس . فقارى . فلال . فنيشى . فوده . قاسم . قراقيش . قزاز . قشطه . قصبى . قنّب . قنديل . كرشه. كيلانى . المالكى . مبارك . مجاهد . مرسى . مِشّ . مشدّ . مشعل . مطاوع . مطر . معصراوى . مغازى . موافى . موجه . نسيم . النشاوى . نصار . نعامى . النِّنِّى . النويهى . هادى . هديه . هيبه .الوحش . يوسف . يونس.

هذا بيان للأسرات التى دامت فى البلد طويلا "فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا".

عباقرة بهوت

العبقرية والعصامية توأمان كلتاهما تناصر أختها فى الحياة وفى النبوغ.. والعصامى نابغة ماهر فى حياته وفى فنه الذى وصل به الى العيش الرغيد. والعبقرى كذلك يقضى عمره السعيد. ومن عباقرة بهوت من قضى نحبه منذ زمن طويل.. ومنهم من سجتله التواريخ ومنهم من أدركناه على قيد الحياة.. لنسجله هنا بإذن الله ومن هؤلاء العباقره :

(١) الإمام الفقيه الشيخ صالح بن حسن البهوتى.. ولد سنة ١٠٥٥هـ وحفظ القرآن وثُقِّفَ بالأزهر بعقلية جبارة فى عصره.. وتستنبط هذه العقلية فى حواشيه وتعليقاته فى الفقه والنحو والمنطق بالكتب التى لمَّا تزال بأيدى الطلبة الأزهريين. وقد جاء عنه فى الجبرتى مايلى : "الشيخ الإمام الفرضي الحيسوب صالح بن حسن بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى. أخذ عن شيوخ وقته.. وكان عمدة فى مذهبه وفى المعقول والمنقول والحديث وله تصانيف وحواشٍ وتعليقات وتقييدات مفيدة متداوله بين أيدى الطلبه. أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى . ومحمد الخلوتى وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى ومحمد الدّلْجمونى. وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوى ولازم عنه الشمس الخلوتى.. وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى. وله ألفِيّةٌ فى الفقه وألفِيّةٌ فى الفرائض ونظم الكافى. وتوفى يوم الجمعه ٢٨ من ربيع الأول سنة ١١٢١هـ.

(٢)الشيخ منصور البهوتى : كان إمام الفقه الحنبلى فى عصره. وأستاذ الشيخ صالح بن الحسن البهوتى. وقد عرف بالورع والصلاح والتفقه فى مذهبه. وتوفى سنة ١١٢٥هـ. ودفن ببهوت بجوار مقبرة السيد مجاهد القديمة بحديقة البدراوى باشا التى درست معالمها الآن

وأصبحت حقلا زراعيا فى تخوم تلك المقبرة تفصلهما الطريق المحيط بالبلد غربا وقبره معروف يزوره كثير من الناس ويتبركون به ولا سيما أيام الجمعة فى الصباح.

(٣)العصامى الجليل والعبقرى النبيل المغفور له بدراوى باشا عاشور. ولد ببهوت سنة ١٨٢٥م ونشأ بها فى ذكاء حاد ونعمة سابغة ولما توفى والده وكان يافعا بقى فى كفالة والدته التى هى من أكبر أسرة عريقة فى البلد وكانت تعطف عليه عطفا يضرب به الأمثال.. وقد تعلم القراءة والكتابة فى عصر كان فيه التعليم أنْدر من الكبريت الأحمر فى القرى. وقد عُرف بحدة الذكاء ورجحان العقل ونشاط القوة وعلوَ الهمة وهيبة الطلعة مع دماثة الأخلاق وتواضع الصفات وطهارة القلب ونظافة الشعار والجسم. وفى سنة ١٨٧٦م اهتدى إليه شريف باشا رئيس مجلس النظار وعرف فيه ضالته التى كان ينشدها من الأمانة والمهارة فى الزراعة، والإلمام بالكتابة والتهذيب والصلاح فعرض عليه أن يباشر شئونه الزراعية فى ألْفَيْ فدان بديرين فقبل بدراوى باشا.. وأغدق عليه شريف باشا كثيرا من الجميل بعد أن عرف فيه الكمال وبسط له فى المرتب والمنافع الغزيرة، حتى كثر حُسَّاده فى بهوت وغيرها وطفقوا يكيدون له سرًّا وعلانية.

ولكن الله رد كيدهم فى نحورهم ونجّاه من شرورهم وبرز اسم البدراوى فى كل مكان.. وأنعم عليه بالمراتب السامية والألقاب العالية. وفى فجر يوم من الربيع سنة١٩٠٢م رُوِّعت بهوت ومن حولها بمأساة عظيمة اهتز لها البلد وقابلها بالصبر والجلد. وذلك اننا سمعنا مناديا ينادى بصوت مزعج فى روعةٍ وبكاء: الباشا مات

الباشا مات.... وكان هذا هو المنادى "عبد الله العبد" صديق الأطفال الذى يخوفهم إذا أساءوا الأدب. وقامت بهوت عن بكرة أبيها إلى ديرين ما عدا الأطفال أمثالنا ومن بلغوا من الكبر عتيا.. واستمروا هناك بكرةً وعشيًّا..

وقد بلغت ثروت الباشا قبيل وفاته زهاء أربعة آلاف فدان بعد أن أنجب محمدًا، والسيد ، وعليًّا، وإبراهيم وبضعة سيدات ميمونات.

(٤) الإمام التقى الولى أستاذنا الشيخ أبو عبد المتعال البهوتى الكبير؛ وهذا إمام ذكى وعبقرى أنجبته بهوت فى طليعة سنة ١٨٢٤م ١٢٨٣هـ .. حفظ القرآن الكريم بها وثقف بالأزهر وهو يافع فى ذكاء وقَّاد ونشاط ورشاد.. حتى كان وحيد زمانه وفريد أوانه.. فى الفقه والتشريع والنحو الصرف والبلاغه والمنطق والقريض الأدب.. مع الورع والتقوى والصلاح والزهد مؤمنا بقوله تعالى "واتقوا الله ويعلمكم الله" ومن الحادثة التالية تعلم مقدار زهده ومبلغ عفته وقوة إيمانه وحسن طويته :

كان الشيخ ... بمنزلنا فى زيارةٍ لأبى يعطف فيها عليّ -وأنا يافع- بحلِّ معضلات المسائل الشرعية والعربية أثناء الزيارة.. وكنت تواقًا للعلم وذويه.. وقد روى والدى أمام فضيلته أن الشيخ وهو طالب كان يتنحى ناحية خلوية لاستذكار الدروس.. وقد اختار مكانا تحت شجرة جمِّيز فى بولاق.. وتردد على هذا المكان غير مرة.. وكان وهو طالب مثال الجمال الكمال.. فافتتنت به سيدة من أهل الحي وظنت أنها تقدر عليه كغيره.. وفى يوم من الأيام استرقت الخطى وتسلّقت الشجرة حتى كانت فوق رأسه وعرضت نفسها عليه عارية ونادته بصوت رخيم..... وما كاد الشيخ يرى هذا المنظر حتى فرَّ بكتبه من وجه الشيطان.. ولم يعد لذلك المكان. وقد قلت يومها فى ذلك مع حداثة سنى:

بأبى محمد الوليّ تعرفوا

هيا اقتضوا بفعاله وتعففَوا

قد راودته جميلةً فأبى

وقال لها معاذ الله إنى يوسف

فتضرَعت واستصرخت من رفضه

عريانةً وبحالة قد تُؤسفُ

فجرى وكان جماله وشبابهُ

فى روعةٍ وبصحةٍ قد تترفُ

لكنه ملك الهوى مستعصمًا

فتمسكوا بخلاله وتصوَّفوا

وبهذه الصفات العالية وتلك الخلال السامية تمكن من العلم فى سن مبكرة وما كاد يبلغ الأربعين من عمره حتى كان إماما يشار إليه بأطراف البنان.. وتربع على كرسي الأستاذية برواق الطبرسية فى الأزهر. ثم يعود إلى منزله فى الليل ويواصل البحث والتنقيب والمراجعة والتأليف حتى تضاءل نظره وكلَّ بصره بعد أن أبرز للناس كتبا مجددة فى التشريع وبحوثا حديثة فى الدين تصبوا اليها النفوس المؤمنه.. فى لغه فصيحة ويراعة رصينة؛ فهذا كتاب: "مطالب المهمات فى أحكام العبادات" ينمُّ عن ثقافه واسعهة وبحر محيط فى جميع المذاهب الإسلامية التى جعل محورها مذهب الإمام الشافعى.

وقد نهج فيه سبيلا غير الحواشى والشروح. ونسّق المسائل الفقهية بطريقة ميسرة فى لهجه جديدة سامية مستوعبة لكل ما يحدق بالعبادة واحكامها ومكنوناتها.. فى حجم تخاله يضاهئ ربع الباجورى ولكن بين طياته أكاليل مضاعفة فى ألوان من التشريع لم يضطلع بها سلفه ولم يستطع أن ينضِّدها خلفه.. حتى زكّاه الشيخ سعيد الموجى قائلا: إن هذا الكتاب تذكرة للعلماء لا الطلاب. وقد المع المؤلف إلى فذلكة مسهبة فى الإجتهاد وتقليد المذاهب إبان أن كانت العواصف هوجاء إزاء من يتحدث فى ذلك.. وبهذا يعتبر أستاذنا أول عالم عمل على تقريب المذاهب وتوحيدها وهذا كتابه الثانى: فتح الأغلاق فى أحكام الطلاق. وقد سلك فيه بحوثا شتى على جميع المذاهب الشرعيه والآراء الإسلاميه والأصول الفقهية..

يوم أن كانت المحاكم الشرعية سادرة عن ذلك وتحكم فى مشكلاتها على مذهب الحنفيه.. الذى يُعَدُّ ضيفًا فى البلاد المصرية.. ولا تعبأ بما تخلفه القضايا من نتائج وخيمة. ولم يكتف شيخنا بالمذاهب الأربعة فى هذا البحث التشريعى بل تجاوزها إلى بضعة عشرمذهبًا مُقْتَفيًا فى ذلك سبيل التيسير وِفَاقًا للأثر: الدين يسر لا عسر "وما جعل عليكم فى الدين من حرج".. وقد شاع هذا الكتاب فى البلاد الإسلامية وأصبح عمادًا فى الأحوال الشخصية كما اقتبست منه المحاكم الشرعيه كثيرا من لوائحها الجديدة.

وأما مبلغ حب الشيخ لله وزهده فى الحياة وعبادته وورعه فإنك تقرأ ذلك فى كتابه الجليل: "شرح ورد السحر" إن لم تك قد عاشرت الشيخ فى حياته وعرفت عنه أضعاف ذلك قبل مماته.. كل هذا مع إباء وشمم وعزة نفس، تنِمُّ عن علم غزير وفضل كبير.. حتى كان حكام المديرية يُقبلون عليه ويقبِّلون يديه ؛ فقد شوهد مرة أن كان الشيخ مضطجعا فى مأتم وحوله الناس يقتبسون من نوره إذ أقبل سعد الدين باشا مدير الغربية معزِّيًا فوقف الناس إجلالا للمدير إلا الأستاذ فإنه لم يتحرك من مكانه حتى أقبل عليه المدير وقبل يديه

وجلس حوله مع الجالسين الخاشعين وقبل أن يغادر المجلس استأذن منه وطلب منه الدعوات الطيبة..

وفى تمام السبعين من عمره غادر القاهره إلى بلده وتبتَل إلى الله تبتيلا ونشر ثقافته فى بهوت وفى ضواحيها بل فى الوجه البحرى عامة.. كما كان يفد إليه من يستفتيه من أدباء الشام وعلمائها فى معضلات ليس لها إلا أبو عبد المتعال .. وعاش بقية حياته فى ورع وزهد وإرشاد مع نشر الثقافة فى البلاد. وفى ربيع سنة ١٩٠٩م اختاره مولاه لدار البقاء فهلعت الأفئده وتصدعت القلوب ودفن بضريحه فى بهوت وقد رثيْتُه على الضريح بقصيدة كان منها:

ألا قم وانْعِ أستاذي البهوتى

ببلدته المؤثَّلة البيوت

وذكِّرنا بعلمٍ من دروسٍ

وغوثٍ فى صلاةٍ أو قنوت

ثم أقبلت الوفود من معظم البلاد لرثائه.. واستمر إحياء ذكراه فى كل عام حيث يهرع العباقرة إلى بهوت فى الصيف ويفيضون بما تجود به قرائحهم نظما ونثرا من الأدباء والوعاظ كأنهم فى سوق عكاظ ويستمطرون جدث الشيخ من غيث الله فى إجلال.. ويرجون أن يكونوا معه فى رحمةٍ وإفضال خالدين فى النعيم والكمال "وظلالهم فيها بالغدوَ والآصال".

(٥)محمد باشا البدراوى: الثرى التقى والبحر الطامى.. ولد ببهوت سنة ١٨٥٨م ونشأ فى رعاية والده وكفالته وثُقِّفَ لدى قطب الأعلام المقرئين الشيخ ابراهيم عبدالله بالبلد وأتم ثقافته الخاصه بمنزل أبيه، حتى إذا شب وترعرع نشَّأه والده تنشئةً زاعية أدرك بها أسرار

الزراعة.. فى ورع وتقوى يؤدى العبادات ويقوم بما عليه من الواجبات .. ولا يتنكّب العدل فى المعاملات.. مع إشرافه على منصب عموديَّة بهوت قليلا من الزمن، ولكنه كان متفرغا لشئون الزراعة فى نشاط موفور ودراية جبارة؛ إذ كان يحيط بدقائق [مُجْريات] الزراعة كل يوم بمجرد مروره عليها ونظره إليها.. يعرف المُجدَّ فيجازيه والمهمل فيُخْزه..

ثم وجه عنايته لطرد الأجانب من بهوت بعد أن كانوا يسيمون أهلها سوء العذاب فابتاع أرضهم وأخرجهم منها مدحورين وقد استبدل أرض الوقف بعين محمد باشا البدراوى نقدي مما يدل على مكانته لدى العظماء لأن استبدال الأوقاف كان عزيزا فى أول هذا القرن.. ثم تفرغ لإصلاح هذه الأرض بعد أن كان معظمها لا يصلح للزراعة.. كما أصلح البور والقِفار فى بهوت وغيرها.. شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا.. وأكثر من الأيدى العاملة فيها.. ويسَّر لهم سبل الحياة.. ثم أنشأ الطرق الزراعية والترع والمصارف والجسور.. ساهرًا على الإصلاح فى الليل والنهار حتى جعلها جنات تجرى من تحتها الأنهار..

كان مسموع الكلمة عند جميع الوزارات مع تباين الأحزاب التى لم يعبأ بها ولم يستظل بلوائها.. بل كان نافذ الكلمه مقبول الشفاعه عند كل وزير صغير أو كبير؛ وكيف لا.. وقد سأله سعد زغلول باشا سنة١٩٢٤م أن ينقذ بماله مغازل المحلة الكبرى من أيدى الشركات التى باعتها ثم أوقفت شحنها [لمصر] حتى تتسلم باقى ثمنها وكان مئات الآلاف من الجنيهات؛ فأدركهم الباشا بفيضه وتداركهم بعطفه وأغاثهم بصكوك محوّلة من المصرف الأهلى الذى كان يودع فيه بعض أمواله بدون فوائد.. وأنقذ الموقف وأقيمت المغازل بالمحلة.. وحرك المغازل من غير علة.. وتحركت فيه الأيدى المصرية.. وفتحت فيها أبواب الرزق فى بيوت عامرة الأيدى المصرية الماهرة..

وقد رافقتُه فى جمْع من مديرية الغربية سنة١٩٢٨م الى المغفور له محمد محمود باشا رئيس الوزارة ليوصيه على بهوت ومن حولها من البلاد التى حدث فيها الشَّرَقُ [يقصد العطش] حتى كادت تهلك الزراعة من الجفاف.. وكنت أظن أن مركزه لدى هذا الوزير دون مركزه لدى الزعيم سعد زغلول؛ فإذا به يقابل أمامنا بتوقير لم أرَ له مثيلا بين العظماء.. وأدركت مكانة زعيم الأثرياء.. والحسود النائى عن محمد باشا البدراوى يظن أنه كان [متكبِّرًا] لتنائيه عن المزاح واللهو وكثرة صمته، إلا فى شئون الزراعة والأمور المجدية النافعة.. ولكنه كان مثال التواضع فى جميع مواقفه حريصًا على معرفة دقائق الحياة المنزلية للناس فى بهوت وفى تخومها ويعطف على المحتاجين سرًا ويغمرهم بفضله ويرتِّب لهم الأرزاق فى كل شهر.. بما يجعل الألسنه تلهج بالثناء عليه.. وتتألف القلوب حواليه.. أمَّا البعيد عنه فيحسب أنه شديد الإقتصاد [شحيحًا] لدقة محسابته مع المستأجرين، ولِمَا كان يُذاع عنه من أراجيف ومفتريات فى بعض الصحف الحاقدةعلى ثروته.. والشانئين من أبناء جلدته.. يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

ولقد كنتُ على اتصال وثيق به فى كثير من مدلهمَّات الأمور، فألفيته مثال الكرم والسخاء، الذى أعجب به وفد الشرقية.. وكانوا معى فى ضيافته سنة١٩٢١م للدعاية لمصرف مصر [*بنك مصر*]. وقد زرناه وقت الظهيرة فى ديرين وحضَرَتْ الصلاة فصلَّى الظهر فى جماعة ثم مُدَّتِ المائدة وعليها ألوان من الطعام الشهى مما لاتراها فى كثير من بيوت العظماء.. وكان يمطرنا بالكثير منها ويهدد من يتراخى فى تناول الطعام.. حتى ضرب المثل فى الجود والكرم..

وكنت أعرف فيه هذه الهمة العالية والسماحة النادرة، يوم أن كنت يافعًا وتلميذًا بالمنصورة، وقد طلب منى أحد علمائها أن ادلَّه على مكان الباشا لمقابلته.. وما كنت أعلم مايخبِّئه الشيخ من شكايته، يوم أن ضاقت به سبل الحياة، فتوجهت معه إلى ديرين وهناك أخرج

العالم قصيدة وقرأها على الباشا صاحب الأريحية الحاتمية فنفحه بجنيهات ذهبية سنة ١٩٠٦م ، وكدت أذوب خجلا لهذه المفاجأة، وقد أدرك الباشا حرج موقفى فطمأننى وأسرَّ إليَّ أنه يُسَرُّ [بمساعدة] هؤلاء المحتاجين..

وأذكر أنه كان بينه وبين سعد بك بشارة الطحاوى ودادٌ وهدايا.. وأن الطحاوى بك أهدى اليه جوادين كريمين سنة١٩١٦م، وأخبرنى بهذه الهدية فى أسف لانه لم يرِدْ من الباشا ما يدل على وصول الجوادين.. فألمعتُ بهذا الموضوع أمام الباشا فى صيف سنة ١٩١٦م، فتهلل وجهه بالبشر وقال: والله إنى نسيت من هول ما نسمع فى هذه الحرب العظمى.. لقد ذكَّرتنى بواجب.. وقام فى الحال فأعدَّ هدية عظيمة، أرانيها سعد بك فى إبتهاج بعد شهرين وقال إنها هدية ملوك وهى أضعاف ثمن الجواديين.

وأما غيرته على الدين فكانت فوق ما يتصور كبار المحققين.. لقد سمع بمتخرِّج فى الجامعه أنه لادينى، وانه يقارن بين بعض كتب الأدب وبين القرآن الكريم.. فبعث اليه لمقابلته وقد أقيمت صلاة المغرب وتنحى اللا دينى عن الصلاة.. ثم أوعزَ إليَّ الباشا أن أناقشه فى معتقداته وبدأت حوارى بفضل القرآن الكريم وأثره فى التشريع الإسلامى والأدب العربى، فقفَّى الأستاذ على ذلك، بأن "مقامات الحريرى" فى استعراضها الأدبى تبزُّ ذلك.. وما كاد يتم كلامه حتى رأيت الباشا يهجم -بشعوره الدينى- يريد أن يمزقه، لولا أن حِلْتُ بينهما مع من كان معى، وقد فرَّ اللادينيُّ كما يفرَ الوثنى من الجهاد الإسلامى..

كان الرجل جادًّا لا يداهن ولا ينافق ولا يتهاون فى حق.. ولا يغترُّ بثناء ولا مدح.. ولا يُعْنَى بتذكية ولا يترك بقية من ماله فى أيدى السفهاء.. ولا يتنكَّب أبواب الإقتصاد؛ حتى قال فيه المرجفون قولتهم الجائرة.. ولكنهم لو اتصلوا به ودرسوا أخلاقه لعلموا أنه كان طاهر

الأخلاق محبًّا للوفاق.. نائيًا عن النفاق.. وكان يكره أرباب هذه المساوئ ويزدرى بذويها.. وما وافت سنة ١٩٣٠ حتى كان يبنى قصره الفخم فى بهوت.. وقد احتاز زهاء ٢٠ ألف فدان بجدِّه واجتهاده وتقواه واستقامته.. مع تطهيرها بالزكاة والصدقة الخفية التى يدركها المتصلون به.. ثم أختاره الله لدار القرار سنة ١٩٣٣م.. فعَمَّ الأسى ربوع بلاده وسماء مصر(١) . و والله إن هذا العبقري قد مات وأنا مؤمن بأنه ولي من أولياء الله.. وما زلت أذكره فى غدواتى وروحاتى كما كنت أذكره حيًّا. وسيعلم الناس أنه خيرٌ مقاما وأحسنُ نِديًّا.. وأنه -إن شاء الله- فى الجنة مع من رفعهم الله مكانًا عليًّا.. "تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيَا"..

---

(١) ومن نُجبائه الباشوات: عبدالمجيد، وسامى، ومحيى الدين، والبكوات: توفيق، ومحمد وعبالعزيز ، ويحيا .

(٦) ابراهيم ثُقْبَهْ : ضابط عصامى من نجباء بهوت وصل بجده ونشاطه إبَّان الجندية الى مرتبة قائمقام فى الجيش ولكنه لم يعد لبلده حتى سمعنا بموته سنة١٩١١م

(٧) الأستاذ الألمعى والأديب اللوزعيّ الشيخ محمد بن محمد بن عبد المتعال.. نبراس وهاج من ذكاء نادر الوجود ثُقِّف على يد والده الشيخ الكبير فى مصر [*يعنى القاهرة*] التى نشأ بها. ثم جاء مع والده إلى بهوت سنة ١٩٠٥م فألقيته بحرًا فى العلوم العربية والشعر والنثر والفقه والأدب.. وكان شعره من السهل الممتنع.. وله الفضل عليَّ فى تكملة ثقافتى العربية فى القريض والصرف والنحو والمنطق والبلاغه وغير ذلك مما بدأت به لدى والده.. ومن شعره:

ربِّ ابنَك المحبوبَ تجنى ثماره ** فالإبن نِعْمَ الغَرْسِ لو يُتَعَهَّدُ.

وهى قصيدة عظيمة كانت محفوظة فى بعض المدارس.. وكان مثالًا حيًّا فى الفصاحة والإلقاء والشجاعة الأدبية كما كان دئِبًا حريصًا على تمثيل الحفلات الأدبية فى أفراحها و أتراحها.. وكانت قدرته على وضع التاريخ فى الشطرة الأخيرة من قصائده لا يستطيعها غيره.. كما كان حجة فى القريض والأدب .. وتوفى سنة ١٩٣٣م.

(٨) الورع التقى المرحوم الشيخ أحمد بن أحمد بن على وهذا تقيٌّ لا يُنسى وجليل نفخر به فى تصوفه واستقامته، واستيعاب كتاب الإحياء للغزالى، وقد طبق دراسته عمليًّا فأصلح من شئونه النفسية.. وانتجع دسكرته فى غرب البلد نائيًا عن مظاهر الدنيا وتوفى سنة ١٩١٧م

(٩) المحسن الكبير عبد المجيد باشا البدراوى(*). وهو بن المغفور له محمد باشا البدراوى ولد سنة ١٩٠٣م وثُقِّفَ [بالقاهرة] واعتلى كرسي العمدة فى بهوت سنة ١٩٢٣م فأدار البلد بحزم ووقار.. فى ورع وتقوى وتزوج من بنت عمه ولم ينجب منها.. ولكنه أنجب من

كريمة المرحوم محمود باشا الإتربى ذرية طيبة.. ولما مات والده اعتمد على نفسه فى مباشرة شئونه الزراعية وضحى بكثير من ماله فى الإحسان والأعمال الخيرية.. حتى ألَّف القلوب فى بهوت وغيرها.. وفى عام ١٩٤٦م أنشأ مصحة ومسجدًا وحمامات شعبية فى بهوت، أرسى أساسها فاروق الملك.. الذى أنعم عليه بالباشوية.. وتوفى عبد المجيد باشا مرضيًّا عنه سنة ١٩٥٠م.

(*) تعليق المحقِّق: أعرف من أبناء محمد باشا البدراوي عن قرب -وكنت تلميذا فى المدرسة: عبد المجيد باشا؛ كان سخيّا محبًّا للفقراء يبكي عند سماعه آيات الذكر الحكيم، وكان محيى الدين شهما لا يتخلّف عن خدمة الناس ومساعدتهم فى تذليل مشاكلهم.. وكان محمد بسيطا سهلا سخيًّا إلى حدّ السَّرف.. أما عبد العزيز فلى فيه رأي آخر؛ فقد كان متعجرفا صلفًا أشعل بحماقته وسوء تصرّفه ثورة الفلاحين ضد الإقطاع فى بهوت سنة ١٩٥١، وكان محيى الدين – وهو عمدة القرية- غائبا فى علاج بالقاهرة فى ذلك الوقت..

** ويذكر الناس لعبد المجيد بدراوى أنه أنقذ القرية من وباء الكوليرا الذى انتشر فى مصر سنة ١٩٤٧؛ فقد أحضر لهم المصل الواقى من إيطاليا على طائرة خاصة.. رأيته وهو واقف على قدميه طول الوقت يحث الناس على تعاطى المصل.. ويبعث بخفرائه ورجاله إلى البيوت يستدعى كل أفراد الأسرة جميعا حتى لا يتخلف أحد من النساء والأطفال ..

** ويذكرون أنه فزع وهو فى زيارة لأخيه عبد العزيز عندما أراه – متباهيًا- رأسًا مقطوعةً لأحد عتاة قُطاع الطريق فى البرارى، كان يحول بينه وبين استصلاح أراضٍ بور اشتراها هناك .. وكان عبد العزيز يسخِّرُ فى خدمته قتلةً آخرين هاربين من أحكام بالإعدام أمثال "الصافى" إسم كان مشهورا أنذاك فى الصحافة المصرية.. المهم

أن عبد المجيد أنَّبَ أخاه واستنكر فعله وصمَّم أن يقطع صلته به.. (محمد يوسف عدس).

(١٠) محيى الدين باشا البدراوى: هذا نجم لامع من أبناء المغفور له محمد بدراوى باشا ولد سنة ١٩٠٧م وثُقِّفَ [بالقاهرة] ثقافه سامية.. وعاد لبهوت سنة ١٩٥٠م خلفًا لأخيه عبد المجيد فى منصب العمدة العادل.. وقد عرفنا فيه سمو الخلال والأخلاق الشهامة والكمال.. فهو يحب الخير لبلده ولا يتنكّب عن مساعدة أحد منهم.. ويسعى فى الخير جاهدًا نفسه فى كل مايتصل بحياتهم ويجلب السعادة لأسراتهم.. هذا مع دماثة الأخلاق وطهارة الأعراق ولين الجانب وعلو الهمة وتوفى سنة ١٩٥٥م

(١١) سامى باشا البدراوى: نبراس لامع من أبناء المغفور له محمد باشا البدراوى.. ولد سنة ١٩١٠م وثقف [بالقاهرة] ثقافه خاصة وعرك الحياة بمباشرة شئونه الزراعية وقد عرف فى الأوساط الراقيه بالرزانة والحكمة والتدبير والصمت والوقار.

(١٢) توفيق بك البدراوى: ولد ١٩١٢م وثُقِّفَ ثقافة خاصة فى مصر وعالج شئونه الزراعية فى حزم وحكمة....

(١٣) يحيى بك البدراوى: وهو نهاية العقد من أنجال المغفور له محمد باشا البدراوى.. ولد ١٩١٧م من سيدة مدللة مترفه واستأثر بأرض الطَّيّبه بوصية من أبيه بعد أن ثقف بمصر. وهو يباشر

زراعته فى ترف [*كان مقيما بقصره فى كفر بهوت ويملك بها مضربًا كبيرا للأرز*].

(١٤) الأستاذ الجليل محمد (بن محمد على البيلى): ولد فى بهوت من أبوين كريمين.. لأن أباه من أسمى رجالات بهوت ومن أجلِّ أبناء الحاج على البيلى المعروف بالجاه والثروة ودماثة الأخلاق وأمُّه من آل بدراوى باشا ومن أعلى سيدات مصر حكمة وتدبيرًا. ولد سنة ١٩٠٧م.. تعلّم فى بهوت ثم فى المعهد الديني بطنطا.. وتخرّج من كلية الشريعة سنة١٩٤٠م بأزهر القاهرة.. وتخصّص فى القضاء الشرعى واختار المحاماة قليلا من الزمن. بيْد أن بعض كبار أقاربه لم يرتضِ هذا الوضع الذى كان يُدِرُّ عليه ربحا وفيرا ومالا غزيرا.. فانخرط بالسلك الحكومي فى وزارات الزراعة فالداخلية فالشئون الاجتماعية، التى لمع اسمه فيها بكفاية واقتدار.. وبرهن عن نزاهة وعفة ممَّا نَمَّ على طيب أرومته، وسموَ محتده..

ثم نُقل مفتشا بوزارة العدل.. وكانت له مميزات تبرهن على عنصر أصيل ومجد نبيل. وقد حج مع والده سنة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م وهو أول من نال تخصص القضاء فى بهوت...حتى أصبح قاضيًا من الدرجة الأولى بالمحاكم الشرعية.

(١٥) الأستاذ لطفى السيد حامد عيد. ولد ١٩٠٧م ونشأ ببهوت وثقف بالمنصورة وتخرج فى الحقوق ١٩٤٥م وعين معاونًا لإدارة القليوبية.. هو أول من نال الحقوق بالبلد بعد أنجال بدراوى باشا وحاول أن يسافر فى بعثة إلى أوروبا ١٩٥٣م.

(١٦)الدكتور أحمد بن محمد على البيلى: الطبيب النطاسي.. ولد حفظه الله ١٩٢٧م وثقف بمصر ونشأ فى إشراف أخيه الأستاذ محمد البيلى حتى تخرج فى كلية الطب سنة ١٩٥٢م.. كما أنه أول طبيب تخرج من بهوت وقد عرف بدماثة أخلاقه وطيب صفاته ونرقب له

مستقبلا سعيدا فى ظل الجيش المصرى الذى يشرف فيه على معالجة رجالاته الأبطال..

[التحق بالجيش بعد حصوله على الماجستير متخصِّصًا فى الأمراض الصدرية.. وترقى حتى وصل إلى رتبة لواء طبيب]..

(١٧) الأستاذ عبد المنعم ابراهيم خليل: ولد ببهوت ونشأ فيها وثقف بطنطا ومصر وتخرج فى الجامعة الأزهرية سنة ١٩٥٠م وارتضى أن يكون مدرسا بمدارس وزارة المعارف..

(١٨) الأستاذ سعيد مطاوع: ولد ببهوت وثقف بمصر وتخرج فى الجامعه الأزهريه ١٩٥١م وعين مدرسا يالمعارف..

(١٩) الأستاذ عبد المنعم الفقارى: ولد فى بهوت سنة ١٩٢٢م وثقف فيها ثم فى طنطا ومصر وتخرج من الجامعه الأزهريه ١٩٥٢م ورضى أن يكون قاضي البلد ومأذونها الشرعى.

(٢٠) الأستاذ محمد عبد العال على: ولد ببهوت سنة ١٩٢٢م وثقف بطنطا ومصر وتخرج فى الجامعة الأزهرية سنة١٩٥٢م.. وكان موظفا بقلم المطبوعات بوزارة الداخلية ثم رُقِّيَ مفتشا بها..

ومن الأمثلة الأخرى البارزة فى بهوت نذكر:

** السيد أفندى حامد عيد: صاحب الكرم والهمة العالية .. كان قاضيا أهليًّا.. وشخصية حكيمة مسموعة الكلمة..ٍ توفى سنة ١٩٥٠م..

** مثال الوفاء والرزانة المرحوم الشيخ البدوى على المتوفى ١٩٣٨م.

** مثال الحكمه والتدبير الشيخ محمد على البيلى الذى حج سنة ١٩٥٢م.. بعد أن ربَّى أولاده تربية عالية.. [هم: *الشيخ القاضى محمد، واللواء الطبيب أحمد، وحسين عمدة بهوت.. وأصغرهم المرحوم إبراهيم كان مديرا وخبيرا فى الشركة الشرقية للدخان (إضافة المحقِّق)*].

** مثال الوفاء والهمه العالية والنشاط الأستاذ محمد إبراهيم الشافعى المولود ببهوت ١٩٠٣م وثقف بمصر ونال البكلوريا ودرس بكلية الهندسة ثم عاد الى بهوت وتفرغ لشئونه الزراعية وأعماله الحرة.

** مثال الحزم والوجاهة المرحوم بسطويسى على وكان عمدة بهوت حتى عام ١٩١١م.

** مثال التدبير والإقتصاد والاستقامة الحاج حامد بدوى وكان عمدة البلد حتى ١٩٢٣م وتوفى عام ١٩٥١م.

** مثال الجود والتفكير المرحوم الشيخ عبادة على وكان يشرف على أعمال العمدة بالنيابة وتوفي سنة ١٩٥١م.

** وممن يمتُّون للبلد بقرابة أو نسب سعادة الكتورعبد الوهاب مورو باشا مدير جامعة فؤاد وأخوه المرحوم أحمد توفيق مورو حكمدار أسيوط المتوفى سنة ١٩٢٥م. وهما من أسباط المرحوم الحاج حجازى شلُّوف.. وإبراهيم خيرى باشا وكيل وزارة الحربية سابقا، وهو من ذرية السيد على بن غازى.

** آل رمزى ومنهم: إسماعيل رمزى باشا وإخوته وأمهم من حيّ "أولاد على" ببهوت.

** آل الفقارى باشا: سعيد باشا و أحمد باشا و إبراهيم بك.. وكانت إقامتهم بدسكرتهم التابعة لبهوت بالخازيندار.

** خيرى باشا من آل زيدان وهو من العصاميين..

ملحق لرجال النهضه فى بهوت

(١)الأستاذ محمد بن محمد يوسف عدس: ولد سنة ١٩٣٤م وثقف ابتدائيًّا بالزقازيق وثانويًّا بالمنصورة ثم تعلق بالفلسفة بعد أن لحق بكلية الأداب ١٩٥٣م وتعمق فى فروعها وبرز اسمه بالمجلات والبحوث الفلسفية قبيل تخرجه.. وأبرز جهودًا جبارة فى حواره الفلسفى الجاد مع كبار أساتذته وغيرهم حتى كلّل الله جهوده بالنجاح وجهاده بالفوز والفلاح ١٩٥٧م.

(٢)محمد محمد أبو الفتوح الفنيشي ولد ببهوت سنة ١٩٣٤ وثُقف بها وبالمنصورة ولحق بكلية الآداب فى قسم التاريخي وتخرج فيها سنة ١٩٥٨م.

(٣) الدكتور محمد عبد المطلب حامد بدوى: أول طبيب بهوتيٍّ تخرَّج فى أوروبا.. ولد حفظه الله فى ٢٥ من إبريل سنة ١٩٣٥م ودرس فى المنصورة والقاهرة.. وكان مهيئا للقسم للأدبى ولكن نفسه الأبيه تعالت إلى القسم العلمى واختار فِيينَّا لدراسة الطب وتخرج فيها سنة ١٩٦٢م مع تفوقه فى الثقافة والأدب..

ملاحق الكتاب

تصلنى رسائل من أخ سودانى يقول أن نسبه إلى بهوت بالأدلة

هو
المهندس / جمال جاد محمد عبدالله عكاشه ابراهيم اغا يوسف الشيشى البهوتى
gamalnapo@hotmail.com
00249912233351
مدينة أرْقو
السودان - الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

ابراهيم اغا يوسف الشيشى البهوتى قائد الحمله الاستكشافيه الاولى على عهد محمد على باشا لفتح السودان. وصل بحملته الى حدود قبائل الشايقيه فى السودان بدون مقاومه تذكر , ثم رجع الى قريه بهوت ليتزوج من ابنه الشيخ يوسف عبدالله البهوتى واسمها نعمه ورجع مع جيش اسماعيل باشا وعندما وصل الجيش مدينه الحفير -لدنقلا عين حاكما عليها واستمر فى حكمه الى وفاة محمد على باشا واسس مدينة ارقو التى تسكنها ذريته وذريه المهاجرين معه اخوه احمد يوسف الشيشى البهوتى ومحمد والسيد يوسف عبدالله البهوتى اخو زوجته والسيد غازى واخرين من ذريتهم المحامى الاستاذ على محمود حسنين نائب رئيس الحزب الاتحادى الديمقراطى الحزب الاول فى السودان ورئيس الحزب الوطنى الاتحادى قبل الدمج .ومنهم الكثير من القادة العسكريين والسياسيين والادباء الذين أثْرَوْا الفكر السودانى والاسلامى.
مهندس جمال جاد محمد

وهذا عنوان المخطوطة التى أرسلها إليَّ الأخ الكريم لمن شاء أن يطَّلع عليها فى شبكة الإنترنت

"هجرة السيد يوسف البهوتى للسودان".. على الرابط
http://www.4shared.com/file/185324156/a4a30d9f/_____.html
موقع بهوت على النت Bohot online

عجبت كذلك لأن المخطوطة تحتوى على سيرة أسر بهوتية أخرى وأسماء علماء طالما سألنى عنها الشيخ /محمد عبد الحافظ النِّنِّى

منها الشيخ العلامة/ عبد المتعال صاحب كتاب "طلاق الإغلاق" شرحًا لحديث: "لا طلاق فى إغلاق"

ومنها نسب الشيخ عبدالله صاحب القبة والمقام فى حارة أبو تبن غفر الله لنا ولهم.

رسالة ثانية :

أحمد خيرى باشا حفيد السيد يوسف عبدالله البهوتى صاحب المقام الشهير فى بهوت ولد فى السودان وعاش فى مصر وهو صاحب روضة خيرى باشا وكانت بها اكبر مكتبة خاصة فى مصر بها أكثر من ٢٧ ألف مخطوطة نادرة تبرع بها للحكومة المصرية وما زالت ذريتة موجودة فى دمنهور البحيرة يمكن ان تصلهم وتعرف اخبارهم ومن الانترنت ايضا هناك معلومات عن خيرى باشا صاحب رسالة هجرة السيد يوسف البهوتى للسودان

رسالة ثالثة:

بارك الله فيك اخى النعناعى جدودك من البهايته دون غيرهم مثّلوا مصر ابان فترة الحكم التركى المصرى على السودان وكانوا الاخيار فيمن وفد للسودان فتعايشوا مع علية القوم فى السودان وتصاهروا معهم واستوطنوا بينهم الى اليوم شواهدهم فى صناعة تاريخ السودان ترمز اليهم وسلامى لاهلنا الطيبين الطاهرين اصحاب العزة والرفعة والشموخ من اهل بهوت وبشبيش.

صورة لغلاف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

هجرة

السيد يوسف البهولي

إلى السودان

تغمده الله تعالى

المغفور له

محمد خير

تأليف وتحقيق

عبد الرحمن أحمد عثمان

صورة لصفحتى ١١ و ١٢ من المخطوطة تبين سبب هجرة السيد يوسف إلى السودان:

" الفصل الثاني "

" سبب هجرته الى السودان "

عاش في "بيروت" في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وأوائل الثالث عشر شخص كان اسمه "يوسف الشيشي" وكان شديد البأس قوي الشكيمة وله أعوان كثيرون يطيعونه. وقد عاكس بهم الفرنسيين أثناء احتلالهم المشؤوم لمصر بين سنتي ١٢١٣هـ - ١٢١٦هـ وساعده على الفتك بكثير منهم صعوبة المواصلات في ذلك الوقت وكثرة المستنقعات التي كانت تحيط "ببيروت" وتعذر أشغال الريف وتعطل من يرغب في الوصول اليهم واشتهر أمر الرجل في المنطقة وما جاورها فلما ولي مصر الحاج محمد علي باشا سنة ١٢٢٠هـ فكر في انشاء جيش من أبناء الفلاحين وهذه حسنة له ينبغي أن تذكر فتشكر. فقد كان المعروف بين ولاة الأمور من "ترك" و "أوجراكسة" أن الفلاح المصري لا يصلح الا لحمل الفأس واقتنع الفلاحون بهذا تحت تأثير الظلم والاستبداد وجرى بينهم المثل المشهور الذي يزال موجودا بمصر وان كان قد أخذ في الانقراض وهو.

" ان تقع من الجرين ماشة ينفع مع الفلاح باشا " والماشة الحديدة التي يمسك بها الجمر والباشا وقتذاك كان كبير الضباط برتبة لواء. واراد محمد علي باشا أن يحطم هذه القاعدة الظالمة القائمة على الوهم فنجح وأفلح في تكوين جيش من أبناء الفلاحين وصل الى حدود عاصمة السلطنة العثمانية بعد أن قهر الجيوش "الشالهانية" التي كانت لا تقهر - وفتح لهذا الجيش سوريا والسودان وبلاد العرب حيث أدب الوهابيين الذين بلغت وقاحتهم يومئذ القبة المقامة على

القبر النبوي الشريف ونهبوا الزخارف التي كان يزين بها القبر النبوي الشريف.
أسس محمد علي في استدعاء يوسف الشيشي" وكان قد سمع بأنباء رجولته
وبطولته مع الفرنسيين وطلب منه أن ينضم الى الجيش الذي شرع في
تأليفه. فاعتذر الرجل لكبر سنه. وعرض على الوالي أن يقدم له
أكبر أبنائه واسمه ابراهيم الذي انضم الى الجيش وبعد تمام تدريبه
عُيّن ضابطاً - وكان الضابط يومئذ يعرف باسم "اغا" - والى عهد
قريب كان من رتب الجيش في مصر والسودان رتبة "صاغ - قول -
أغاسي" - فالصاغ بالتركية "اليمين" والقول الأصل فيه بالتركية
"العبد" ثم أطلق على الجيش باعتبارهم عبيد للسلطان.
وأغا لفظ تركي تعريبه "الضابط" وسي" للنسبة. والمعنى "ضابط من
الجيش" انحصرت الى "صاغ" وعربت في مصر اليوم الى "رائد"
ومن ثم عرف ابراهيم بن "يوسف الشيشي البهوتي" باسم "ابراهيم
أغا" وظل لهذا إسمه الى موته مع إنه لم يكن تركيا كما
أسلفت القول - وتزوج ابراهيم أغا "نعمة" بنت يوسف البهوتي
وهي شقيقة "السيد" وشقيقه "مغازي". فلما فتح السودان عُين "ابراهيم
أغا" كاشفا "حاكما" لمركز "الحفير" وأرجو. ففي الحفير كان المركز قديما
ثم نقل الى أرجو ثم ألغي بعد ذلك. ولهذا المركز كان يومئذ
من أعمال مديرية دنقلا التي أصبحت اليوم جزء من المديرية الشمالية
بالسودان. فلما استقر به المقام وطاب له العيش هناك -
ارسل الى صهره "السيد يوسف البهوتي" ليزوره فسافر اليه وأعجبه الحال
فاستقر بالحفير على شاطئ النيل الغربي - ويلاحظ أن "كرمة" على